مجلة الجامعة الإسلاميَّة
للغة العربيَّة وآدابها

مجلة عِلميَّة دَوْريَّة مُحكمة

العدد : 16
أبريل - يونيو 2025م

الجزء 1

١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة عبر المنصّة الإلكترونية

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي
(رئيس هيئة التحرير)
أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية

د. خليوي بن سامر العياضي
(مدير التحرير)
أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي
أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

أ.د. الزبير بن محمد أيوب
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

د. محمد بن ظافر الحازمي
أستاذ اللسانيات المشارك بالجامعة الإسلامية

د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي
أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. علي بن محمد الحمود
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان
أستاذ اللّغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا

أ.د. علاء محمد رأفت السيد
أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة – مصر

أ.د. سعيد العوادي
أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض – المغرب

د. الزبير آل الشيخ مبارك
(رئيس قسم النشر)

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الخماش
أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد ـ تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم

د. سليمان بن محمد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقاً

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

– عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
– مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– مقدّمة.
– صلب البحث.
– خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
– ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
– رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	المقاصد النحوية عند الإمام الشاطبي (٧٩٠هـ) **د. وليد بن عبد الله الدوسري**	٩
٢)	من قواعد العامل الكلية في الصناعة النحوية دراسة تطبيقية في بعض مسائل الخلاف في الإنصاف للأنباري **د. نوال عبد العزيز محمد الفحام**	٦٥
٣)	العلاقات الاستبدالية للمعنى بين الدلالتين الصورية والمعجمية **د. علي بن جازي بن علي الدبيسي الجهني**	١٠٣
٤)	الانغماس اللغوي في التراث العربي دراسة تاريخية تأصيلية **د. عبد الرحمن بن زايد بن محمد الشعشاعي**	١٦٧
٥)	الكفاءة التواصلية عند بخلاء الجاحظ من سطوة البخل إلى سلطة القول **د. بلقاسم محمد حمام**	٢٣١
٦)	القهوة بين الماضي والحاضر رحلة لغوية في عالم المشروب الأكثر شعبية **د. عبد الوهاب بن محمد الغامدي**	٢٩٩

م	البحث	الصفحة
٧)	بلاغة التشكيل الصوتي في سورة النازعات **د. منور بن نايف الفديد الشمري**	٣٦٣
٨)	علاقة التوافق في أسلوب المقابلة ولطائفها في الأوصاف القرآنية دراسة بلاغية تأصيلية **د. منى بنت فهد أحمد النصر**	٤٠٥
٩)	حجاج الجائحة في الخطاب الديني مقاربة تداولية في خطب الحرمين الشريفين **د. فوزي علي علي صوبلح**	٤٦٩
١٠)	جماليات المكان وعلاقاته في الخطاب الروائي رواية أوراق المورينجا أنموذجا **د. محمد بن مشخص المطيري**	٥٢٥
١١)	الرمز، دلالاته وحضوره في ديوان (طيور تحلق في المصيدة) مقاربة في ضوء رؤية أسلوبية **د. شيهانة بنت سعيد بن عبد الله الشهراني**	٥٧١
١٢)	تحليل الأخطاء الصوتية لدى غير الناطقين بالعربية مقاربة منهجية وفق نظرية كوردر **د. ماهر بن دخيل الله الصاعدي**	٦٦٥

حجاج الجائحة في الخطاب الديني
مقاربة تداولية في خطب الحرمين الشريفين

Argumentation of the Pandemic in Religious Discourse
A Pragmatic Approach in the Sermons of the Two Holy Mosques

د. فوزي علي علي صويلح

أستاذ البلاغة والنقد المشارك بجامعة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: Fawziali2000@yahoo.com

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
2025/01/21		2025/03/23
نشر البحث A Research Publication		
ذو الحجة ١٤٤٦هـ = June 2025		
DOI:10.36046/2356-000-016-009		

ملخص البحث

يهدف البحث إلى تقديم هذه المقاربة طبقًا لآراء شاييم بيرلمان التي بشر بها مع لوسي تتيكا في مصنف الحجاج، واختصها باستراتيجية إقناعية، لها ما يسوغ فعلها التداولي وآفاقها البلاغية، غير أن الرهان الإشكالي الذي حفز هذا المسلك البحثي والمضي في دروبه هو التقنيات الحجاجية المؤثرة التي أسهمت في بناء خطب الحرمين الشريفين؛ بما يقنع الجمهور المسلم بالخطر في مشارق الأرض ومغاربها. وفي هذا السياق فإن السؤال الجوهري الذي يخامر البحث من لوعة الحدث ومقامات الدهشة منوط بالصيغة الآتية: (ما الاستراتيجية الحجاجية التي حملتها خطب الحرمين لإقناع الجمهور المسلم بخطر الجائحة والوقاية منها؟ وما الأثر الذي تكشف عن فعالية هذه الاستراتيجية على مستوى الواقع المعيشي للإنسان ونظامه القيمي؟)

إن إثارة هذا التساؤل يزيد من حظ المدونة التي اختصت الجمهور بالخطاب على تنوعه واختلاف مشاربه واتساع الأرض التي يبلغها في أرجاء المعمورة، كما يعكس الأثر التواصلي ووسائله الإقناعية التي مدت أسبابها من خلال ثلاثة حجج جوهرية، (حجة العاقبة، حجة السلطة، وحجة الصورة)، بوصفها الحجج المهيمنة، وتعكس خاصيات الحجاج ومقتضياته في خطب الحرمين، وبها كانت نتائجه التي ارتضاها البحث في الخاتمة.

الكلمات المفتاحية: حجاج الجائحة، خطب الحرمين، الخطاب الديني، حجة السلطة، حجة القدوة.

Abstract

The study aims to present this analysis based on the perspectives of Chaim Perelman, as outlined in his work on argumentation, focusing on a persuasive strategy that has a justified pragmatic approach and rhetorical dimensions. The critical challenge that motivated this research path lies in the effective argumentative techniques that contributed to shaping the sermons of the Two Holy Mosques, which were employed by the preachers during and after the pandemic. These sermons aimed to clarify the religious perspective on the pandemic and the necessary actions to be taken in response to it, thereby persuading the global Muslim audience about the severity of the situation.

In this context, the core research question that arises from the intensity of the event and the moments of astonishment is formulated as follows: What argumentative strategy did the sermons of the Two Holy Mosques use to convince the Muslim audience of the dangers of the pandemic and the need for precautions? And what impact does the effectiveness of this strategy reveal on the lived reality and value system of individuals?

Raising this question enhances the relevance of the material targeted at a diverse audience across different backgrounds and regions of the world. It also reflects the communicative impact and persuasive methods used in the sermons of the Two Holy Mosques, and the results that the study finds acceptable in the conclusion.

Keywords: pandemic argumentation, sermons of the Two Holy Mosques, religious discourse, argument from authority, role model argument.

المقدمة

فرضت جائحة كورونا COVID-19 منذ انتشارها في مارس ٢٠٢٠م[١] تحولات خطيرة في مسارات الحياة الإنسانية المختلفة، صحيًا، واجتماعيًا، واقتصاديًا، وثقافيًا، وعلميًا، إذ جعلت العالم بأسره في حالة ارتباك عظيم، ممّا عمت به البلوى وضجت به الشكوى من أمر هذا الوباء الذي أفسد الحياة الاجتماعية، وطعن رئته الاقتصادية، الأمر الذي استحق النظر والمقاربة في الخطاب الديني بوصفه الخطاب الموجه نحو المسلمين على سبيل الوعظ، وهو خطاب مركزي في الثقافة العربية والإسلامية، إذ يستمد حجاجيته من الخطاب القرآني المؤسِّس، ونصوص الحديث النبوي الشريف وأقوال العلماء . ومثلما يسعى الخطيب إلى سرد العبر من وراء الأحداث وبيان المسائل الشرعية والأحكام الفقهية؛ فإن الإنسان المسلم يذعن لهذا الخطاب؛ لأنه معني بسلامته ووجوده، إذ يستقيم به حاله، وتزداد بصيرته معرفة بما ينفعه ويضره.

ومن الرهانات التي آمن بها البحث واستوفى مقادير النظر في أبعادها ومناحيها البلاغية أن الاحتفاء بخطب الحرمين الشريفين هو احتفاء بالخطاب الديني النوعي

(١) فيروس كورونا كورونا COVID-19 أو فيروس كورونا ٢ يرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة، واكتشف في ديسمبر ٢٠١٩م في مدينة ووهان وسط الصين، وأطلق عليه اسم COVID-19اختصارًا لـ(Coronavirus Disease 2019) ، وقد صنفته منظمة الصحة العالمية في ١١ مارس ٢٠٢٠م جائحة عمت العالم، وتشير الدراسات المخبرية إلى أن مدة الحضانة تتراوح من ٥ إلى ١٤ يومًا أو أكثر، وأظهرت أنه يتناقل العدوى قبل ظهور الأعراض التي تشمل الحمى والسعال وضيق التنفس. ينظر: موقع منظمة الصحة العالمية، (مدينة جنيف(Geneva) ، سويسرا،.(https://www.who.int/

الذي يحمل في طياته الكفايات الإقناعية اللازمة لإقناع الجمهور الكوني المسلم بخطر الجائحة، وما يتعلق بحياة البشر في أرجاء المعمورة. كما أن هذا الاحتفاء يعكس قدرة الوعظ على حماية البشر في هذه الأرض العربية والإسلامية، من التدهور الوجودي إنسانيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا ومعرفيًا. ومن المفيد في خطاب الوعظ الإشارة إلى أن فعله الحجاجي ينتصر للوعي الإنساني بمقاصده الشرعية نحو السلامة والاستقرار البشري الذي تتجلى أشكاله في الخطاب القرآني بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ ﴾ النساء: ٦٦.

إن خطاب الوعظ –كما نصت عليه الآية الكريمة– يحمل في جوهره الخير في النتائج والتثبت في الأسباب؛ بوصفه خطابًا حجاجيًا، يتوخى الإقناع، وينشد الأمن والسلامة الفكرية والبدنية، فضلًا عن حواره المعمق وجهازه المعرفي البليغ، ومن لا يتفاعل مع هذا الخطاب يجد نفسه منبوذًا عن الحجاج، إذ لا يتحقق لهذه الفئة المنبوذة ما تتذرع به من الشائعات، ولا يضمن لها النجاة من العقوبة، كما لا يكفل لها الوقاية من خطر الوباء، وعلى شاكلتها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ ﴾ النساء: ٦٣

وعلى هذا المنوال فإن خطاب الوعظ يخلق سياقه العام لتمرير خطابه ويرفع منسوب نشاطه السياقي، باعتباره جزءًا من بلاغته الإقناعية، ولا يمكن إنجاز الفعل الإقناعي ما لم ينشأ التوافق الضمني بين الخطيب والجمهور، إذ "يتأسس الإقناع في خطاب الوعظ على علاقة تفاعلية تربط أطراف التواصل المختلفة فلا يمكن الحديث عن تواصل ناجح في هذا النمط من الخطابات بالاقتصاد فقط على المكونات البنيوية النسقية لخطاب الرسالة الموجهة للمتلقي يرتهن نجاح العملية وفاعليتها بطبيعة

الانسجام الذي يربط المرسل الواعظ بالمتلقي الجمهور"[١]

وبناء عليه؛ أخذت الصورة المرضية لفيروس كورونا COVID-19 منذ انتشاره في ١١ مارس ٢٠٢٠م تتسع في مداها وتزيد رقعتها في أنحاء العالم، مما فرض تحولات خطيرة في الحياة الإنسانية، إذ مست الحاجة لإجراءات استثنائية تحمي الناس؛ فمضت المملكة العربية السعودية كغيرها من دول العالم بتطبيق إجراءات السلامة الصحية، ومنها إلزام المواطنين والمقيمين بلبس الكمامة، ومنع المصافحة، والصلاة في البيوت، والالتزام بالحجر المنزلي في حالة الإصابة، والتطعيم، وتحويل التعليم من القاعات الدراسية في المدارس والجامعات عن بعد، وغيرها من القيود التي تضمن للإنسان عافيته، وكل ذلك كان له الأثر البالغ في الحد من الإصابة وسرعة الانتشار، إذ وضع حدًا نسبيًا للصعود المتسارع في عدد الإصابات والوفيات.

وبالطبع لم تكن الإجراءات الاستثنائية وحدها كافية لولا الخطاب الوقائي الذي أخذ مساره في خطب الجمعة من الحرمين الشريفين؛ إذ واكبت الخطب الحالة النفسية للمصابين، وتضامنت في موجهاتها الإقناعية الثرية مع حالات الفقد التي عظمت آثارها لذوي المفقودين، مما يعزز فرضيتنا بأن الحجاج كان جزءًا أساسيًا في بنيتها اللغوية، و عنصرًا جوهريًا في تكوين خطابها الإقناعي، وبأسبابها تنبه خطباء الحرمين لهذا الخطر، فتقاربت لديهم صورة الجائحة بخطرها، والدور التاريخي الذي قامت به المملكة تجاه شعبها[٢]، يقول الشيخ صالح بن حميد: **"فإذا كانت الدولة –رعاها**

(١) جبار، سعيد، بلاغة الإقناع في خطاب الوعظ، ضمن كتاب بلاغة الخطاب الديني إعداد وتنسيق محمد مشبال، (ط١، الرباط– المغرب، دار الأمان، ١٤٣٠–٢٠١٥م)، ص٢٢٢.

(٢) منذ أعلنت وزارة الصحة السعودية أول إصابة بفيروس كورونا في ٢ مارس ٢٠٢٠م اتخذت =

=

المملكة التدابير الصحية الوقائية والنفسية اللازمة لمواجهة تفشي الفيروس والحد من انتشاره، إذ تشكلت الفرق الطبية والأمنية واللجان اللازمة، وظلت في انعقاد دائم، مثل مركز القيادة والتحكم، واللجنة الوطنية الاستشارية للأمراض المعدية، اللجنة الوطنية لمكافحة عدوى المنشآت الصحية، ولجان التموين الطبي، ولجان الطوارئ في المستشفيات والمراكز الصحية، وبدأ العمل الأمني في مراقبة القادمين من الخارج في منافذ الدخول، واتخذت القرارات الاستثنائية، مثل إغلاق المدارس في ٩ مارس٢٠٢٠م، وتعليق السفريات الخارجية ذهابًا وإيابًا في ١٥ مارس ٢٠٢٠م، وتعليق السفريات الداخلية في ٢٠ مارس ٢٠٢٠م، وتعليق الصلوات في المساجد، بما فيها الصلاة في الحرمين الشريفين في ٢٠ مارس ٢٠٢٠م، ومنع التجوال الجزئي ثم الكامل في جميع مناطق المملكة في نهاية مارس ثم بداية أبريل كل ذلك بالتعاون والتزامن مع الجهات الحكومية ذات العلاقة. استخدمت المملكة التكنولوجيا لتتبع الحالات وتوفير الرعاية الصحية عبر تطبيقات مثل "توكلنا"، الذي ساهم في مراقبة الوضع الصحي للأفراد وتنظيم الحصول على اللقاحات، كما أدركت المملكة الأثر النفسي الكبير الذي تسببت به الجائحة، ولذلك قامت بإطلاق مبادرات لدعم الصحة النفسية، من بينها توفير خدمات "الرعاية النفسية عن بُعد .(TeleMental Health) "هذا النظام مكن الأفراد من الحصول على استشارات نفسية عبر الهاتف أو الفيديو للتعامل مع القلق والاكتئاب الناتجين عن الجائحة، أطلقت وزارة الصحة مبادرات مثل برنامج "معكم" الذي ساعد في تقديم الدعم النفسي للأشخاص الذين يعانون من تأثيرات الجائحة، خصوصًا في فترات العزل والحجر الصحي، مما ساهم في تقليل الضغط النفسي وتعزيز قدرة المجتمع على التأقلم مع التحديات. كما رافق هذه التدابير خطابًا توعويًا عبر الرسائل النصية التي أرسلتها وزارة الصحة عبر الجوال وشبكات التواصل الاجتماعي، إذ بلغ عدد رسائل التوعية بفايروس كورونا قرابة ١٨٥ رسالة في المدة من ١٣ فبراير ٢٠٢٠م حتى ٢٦ أبريل ٢٠٢١م. ينظر: الحقوى، أحمد بن محمد، وآخرون، التدابير الصحية في مواجهة جائحة كورونا (COVID-19 د.ط. الرياض، المملكة العربية السعودية، المجلة العربية للدراسات الأمنية، جامعة نايف

=

الله– تقوم بكل هذه الإجراءات والاحترازات والاحتياطات، فلماذا يأتي مَنْ يتهاون ويفتح بيتَه مُشرَعًا ليجمع الناسَ في مناسَبةٍ وفي غير مُناسَبة، وكيف يتساهل بمَنْ يشعر بأعراض المرض، ثم يُخالِط الناسَ من غير مبالاة ولا إحساس؟ فالأمرُ جِدٌّ وليس بهزلٍ، وكُلُّنا مسؤولٌ؛ فيجب العملُ والتعاملُ بوعيٍ ونُصحٍ، والأخذُ على يد الجاهلِ والسفيهِ، في تعاوُن من غير تهاوُن، وهل يَهُونُ على المرء أن يرى المسجد الحرام من غير مُعتَمِرِينَ، والكعبةَ المشرَّفةَ من غير طائفينَ، والصفا والمروةَ من غير سَاعِينَ، والروضةَ الشريفةَ من غير مُصلِّينَ، والقبرَ الشريفَ من غير زائرينَ ولا مُسلِّمِينَ، أم يهون عليه أن تُعَلَّق الجُمَعُ والجماعاتُ، وأن تُغلقَ المدارسُ والجامعاتُ، وتطفأ البهجة والأفراح بإقفال القاعات، وتتعطل تتعطل مصالح الناس؛ ومِنْ ثَمَّ تكون الخسائرُ الفادحة في الأموال وفي المكاسب، بل لقد رأيتم كيف تغلق الدول حدودها، فلا عائدون ولا مغادرون"(١)

إن ارتقاء الخطاب الديني بهذا المستوى من الوعظ وإدراج صورة الدولة في هذا الرهان يلبي حاجة الإنسان ويعزز ثقته بدولته في الظروف الاستثنائية، للإجابة عن

=

العربية للعلوم الأمنية، مج٣٦، ع٢، يوليو ٢٠٢٠م، الصفحات ٣٣٨-٣٤٣).؛ ينظر: القحيز، د.ريم بنت زيد بن عبد الرحمن، بلاغة الاستفهام في خطاب التوعية بجائحة كورونا، الرسائل النصية القصيرة لوزارة الصحة السعودية أنموذجًا، (د.ط. الرياض، المملكة العربية السعودية، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، مج٧، ع٢، مايو ٢٠٢٢م، الصفحات: ٥٨٧-٦٢١(

(١) حميد، الشيخ صالح، التوبة والالتجاء إلى الله في زمن البلاء، (د. ط. خطبة الجمعة في المسجد الحرام، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: ١٤/ ٧/ ١٤٤٢هـ الموافق: ٢٦/ ٢/ ٢٠٢١م)

الأسئلة القلقة التي تساوره، والبحث عن العلل التي تختمر في ذهنه، ذلك لأن الإنسان معني بالسؤال وقادر على تقديم الإجابات المرضية التي تعالج واقعه، فضلًا عن قدرته على تشخيص واقعه، وتحديد العلل التي تصيبه، إيمانًا بما يصلح بدنه وما يفسد روحه، فهو على هذا الحال ينظر على المآل، فيتحرى بذلك الصلاح والرشاد؛ جلبًا للمصالح ودرءًا للمفاسد، على أن "التأثير نتيجة طبيعية للوعظ المسترشد بالوحي، ينتج عن المضامين الشرعية القائمة على الترغيب والترهيب، وعن البيان البلاغي المتميز وما عدا ذاك من الأساليب والمضامين غير المشروعة فهو خروج بالوعظ عن سبيله القويم)"[١]

من أجل ذلك؛ سينشغل البحث بمقاربة أربع خطب متفرقة، ألقيت من الحرمين في أزمنة متفرقة من حصول الجائحة، وفيها ما يكفي لإنجاز البحث وتحقيق نتائجه، وهي:

١. طرق الوقاية من كورونا: الشيخ صلاح البدير من المسجد النبوي، خطبة الجمعة في المسجد النبوي، بتاريخ: ١١/ ٧/ ١٤٤١هـ الموافق: ٦/ ٣/ ٢٠٢٠م.
٢. نصائح وإرشادات لاتقاء الوباء، الشيخ د. عبد الله عواد الجهني، خطبة الجمعة من المسجد الحرام، ١١/ ٧/ ١٤٤١هـ الموافق: ٦/ ٣/ ٢٠٢٠م.
٣. التوبة والالتجاء إلى الله في زمن البلاء، الشيخ صالح بن حميد، خطبة الجمعة في المسجد الحرام بتاريخ: ١٤/ ٧/ ١٤٤٢هـ الموافق: ٢٦/ ٢/ ٢٠٢١م.
٤. بشارة وتحذير لننجو من بإذن الله تعالى من الجائحة، الشيخ سعود بن إبراهيم

(١) السفياني، عبد الله بن رفود، الخطاب الوعظي مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه، (ط١، بيروت– لبنان، مركز نماء للبحوث والدراسات، ٢٠١٤م)، ص٩٣.

الشريم، المسجد الحرام، بتاريخ: ١٢/ ١/ ١٤٤٣هـ الموافق: ٢٠/ ٨/ ٢٠٢١م.

إن ما سبق ذكره، يقرب الصورة المنهجية ويرسم تحدياتها للمضي في هذا البحث، الذي يجرنا الحديث فيه إلى استكشاف ملامح الوعي الحجاجي للجائحة في خطب الحرمين بوصفها خطابًا دينيًا، يتسم بطابع الوعظ، وهذا الطابع هو المناسب كما يبدو لمعالجة الظاهرة الطارئة، والوقوف بتأمل عميق على خارطة الداء في الخطاب الديني، وهي طبيعة المقاصد وطرق القول التي تحسم الخلاف وتحل الإشكالات حول إدراك الخطر والارتقاء بحياتنا في ضوء تعاليم الدين وأدبيات العلم الحديث. ذلك أن المخابر العلمية التي اكتشفت الوباء وتكفلت بتشخيصه قد أسعفتنا في تشخيص طبيعة التفكير العلمي، وتحديد مسارات التفاعل مع الحدث، وبأسبابه التي تفاعلت معه الشعوب والبلدان، ومنها المملكة العربية السعودية التي حملت الهم الكبير وبسطت كل إمكاناتها للخروج من مأزق الإصابة والموت المحقق.

وعلى أية حال فإن ردود أفعال الناس تجاه الجائحة كانت متباينة بين مصدق ومرتاب، وبين مفزوع وساخر، إذ لم تكن كورونا منذ ظهورها موضوعًا علميًا خالصًا، بل كانت موضوع جدل واسع بين الحكومات وشعوبها، وكذلك بين أفراد الشعب نفسه، بل في داخل الأسرة، وفي مواقع التواصل الاجتماعي، وفي الإعلام، وفي غيرها من المؤسسات؛ لذلك "استخدم الإنسان المفزوع بالجائحة، السخرية أداة بلاغية حجاجية لمساءلة عدة أوضاع غريبة أحدثتها كورونا، مساءلة تبرز احتجاجه، وارتيابه، واتهامه، وعدم رضاه عن الواقع الذي يجري أمام عينيه"[1]، بمعنى أن الريبة

(١) مشبال، محمد، خطاب الجائحة شاهدًا حجاجيًا، (د. ط. الرياض– المملكة العربية السعودية، المجلد السابع، العدد ٢، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، رجب ١٤٤٣هـ– فبراير ٢٠٢٢م، ٢٤٧–٢٦٦)، ص٢٦١.

حاصلة في طبيعة التشخيص والدهشة التي أصابت العالم من هذا المتغير الصحي، ومن ثمَّ فقد أفرزت الجائحة ثلاثة اتجاهات في الحكم عليها، الأول يرى جائحة كورونا حاصلة وواقعة بفعل الظروف التي عاشها الناس والإصابات التي تزيد والإحصاءات التي تتعاظم كل يوم؛ لكنه خائف أو يخشى من المستقبل، ومن التدهور الصحي الذي قد ينذر بكارثة مع زيادة الانتشار، ولعله " يتعلق بالسؤال عن قدرة بلداننا العربية الهشة على التصدي لهذا الوباء؟ وعن جدوى الإجراءات الصحية المتخذة في بلدان ضعيفة غير قادرة على تعويض مواطنيها مما يترتب عليها من أضرار اقتصادية تنذر بكارثة اجتماعية؟"[١] وآخر مرتاب، يشكك في حصولها، أو يراها مفتعلة، ولا أسباب لها غير ذلك، إذ "يتعلق بالسؤال عن مصدر الوباء؟ هل هو طبيعي انتقل من الحيوان؟ أم صناعي تسرب من أحد المختبرات؟ وهل انتشاره في العالم ظاهرة طبيعية؟ أم إنه فعل مقصود ينطوي على أغراض تجارية واقتصادية ومرتبط بالصراع حول الهيمنة على هذا العالم؟"[٢] وثالث لا يفقه من أمرها شيئًا وهم العامة من الناس، سوى الموافقة تارة والتشكيك تارة أخرى، والرأي في هذا الاتجاه "يتعلق برفض اللقاح والتشكك في جدواه؟ حيث تعمل السخرية على إظهار اللقاح بشكل هزلي وكاريكاتوري"[٣]

وخلافًا لما ذكره محمد مشبال وتقاربت الصورة لديه بشأن هشاشة الخدمة الصحية أو ضعف الاستجابة لدرء الخطر في بعض دول العالم الثالث إلا أن الواقع في المملكة العربية السعودية كان مختلفًا جدًا، إذ استحقت الشهادة من منظمة الصحة

[١] المرجع نفسه، ص٢٦١.

[٢] المرجع نفسه، ص٢٦١.

[٣] المرجع نفسه، ص٢٦١.

العالمية وغيرها من المنظمات الدولية بأن إجراءاتها وقوانينها سدت الفجوة وقوضت مساحة الانتشار، وقللت العدوى وخففت من وطأة الفيروس، وصارت بذلك من أهم الدول في العالم التي هيأت كل الظروف الملائمة لاستقرار الوضع الصحي ومكافحة الفيروس.

تلك هي المشكلة المتخصصة في الخطاب الصحي الوقائي غير أن البحث يحاول الكشف عن تفاصيلها في ضوء استراتيجية الخطاب الحجاجي عسى أن نتبين أمرها بأسئلة قادرة على فحص الخطب وتقريب المسافة بين الخطيب والجمهور المسلم، وحالة الإقناع النوعية التي استحقت النظر في منطقيتها وموجهاتها التداولية. من ثمّ، فإن ما يعنينا هو الإجابة عن هذا السؤال المركب:

(ما الاستراتيجية الحجاجية التي حملتها خطب الحرمين لإقناع الجمهور المسلم بخطر الجائحة والوقاية منها؟ أو ما الأثر الديني أوالبلاغي الذي تكشفت عنه فعالية هذه الاستراتيجية على مستوى الواقع المعيشي للإنسان ونظامه القيمي؟).

إن بناء السؤال بهذه الصيغة يعزز أهمية البحث، ويفتح المقاربة على هدفها من حيث منطوق السؤال نفسه، كما يزيد من حظ المنهج التداولي في معالجة الظاهرة، وإيجاد المنافذ الناجعة لذلك، الأمر الذي يجعل التفكير العلمي بالمشكلة والأهمية والأهداف تفكيرًا منظمًا، واعيًا بالمقاصد والآثار، ذلك أن مكانة الحرمين الشريفين في نفوس المسلمين قد أسهم في تلقي الخطاب الديني بوعي، وحقق الاستجابة الفاعلة بين المتابعين والمشاهدين عبر القنوات الفضائية، وشبكات التواصل الاجتماعي بشغف.

وعلى هذا الأساس انتهى الباحث إلى قناعة بأن البحث في حجاجية الجائحة له ما يسوغ فعله، إذ يمنح القارئ فرصة أخرى للتعرف عليها من زاوية جديدة طبقًا لاستراتيجية إقناعية، يستضيء فيها البلاغي بالفكري، ويذهب في منتهاه إلى نتائج ترشد طرفي الخطاب إلى القيمة الراسخة لعلاقة اللغة بالمجتمع ومستواها الوظيفي لإغناء الفكري

البشري بما يلزم من المعرفة أو يؤثر في أحاسيسه وعواطفه ورغباته الإنسانية.

ولا تغب عنا الإشارة إلى أن البحث يخط مساره بمنأى عن الدراسات السابقة، التي مدت أسبابها لتعزيز قبوله، إذ لم تشتغل بخطب الحرمين، ولم تتبين ملامح الخطاب الديني عامة، وظلت في دائرة خارجة عن اهتمامنا، وأهمها على سبيل المثال لا الحصر:

١. عادل، دعاء، وآخرون، اتجاهات الجمهور نحو جهود التوعية بفيروس كورونا COVID-19 في منطقة جازان، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، القاهرة، يوليو ٢٠٢٠م، الصفحات: ٢٧١٣-٢٧٥٤.

٢. الحقوى، أحمد بن محمد، وآخرون، التدابير الصحية في مواجهة جائحة كورونا COVID-19 المملكة العربية السعودية، المجلة العربية للدراسات الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مج٣٦، ع٢، يوليو ٢٠٢٠م، الصفحات ٣٣٨- ٣٤٣.

٣. ابن جنيد، محمد بن يحيى بن محمود، وآخرون، كورونا: التأثيرات النفسية والاجتماعية، مركز البحوث التواصل المعرفي، المجلد ٢/ العدد ٢، ٣، سبتمبر ٢٠٢٠م، الصفحات: ١٠٨- ١١٧.

٤. كردي، د. زينب بنت عبد اللطيف، خطاب الإقناع في تغريدات وزارة الصحة السعودية في جائحة كورونا، مؤتمر البلاغة وخطابات الحياة اليومية، مراكش، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م.

٥. مشبال، محمد، خطاب الجائحة شاهدًا حجاجيًا، مجلة العلوم الشرعية واللغوية، مج٧، ع٢٢، ٢٠٢٢م، ٢٤٧-٢٦٦.

٦. القحيز، د. ريم بنت زيد بن عبد الرحمن، بلاغة الاستفهام في خطاب التوعية بجائحة كورونا، الرسائل النصية القصيرة لوزارة الصحة السعودية أنموذجًا، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد

الرحمن، مج٧، ع٢، مايو ٢٠٢٢م، الصفحات: ٥٨٧– ٦٢١.
٧. الرفاعي، د. نور بنت عويض، بلاغة التشكيل اللساني والبصري في أزمة كورونا نماذج مختارة من الشعارات والصور التوعوية لوزارة الصحة السعودية، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، جامعة ذمار، مج٥، ع٣، ٢٠٢٣م.
٨. المطيري، لطيفة عواضة، التطور الدلالي للألفاظ خلال جائحة كورونا: تغريدات وزارة الصحة السعودية أنموذجًا، مجلة اللغة العربية وآدابها، المركز القومي للبحوث غزة، فلسطين، مج٢، ع٤، سبتمبر ٢٠٢٣م، الصفحات ٤٢– ٥٣.

ومع إجلالنا لهذه الدراسات، وما حملت من معرفة، إلا أنها سلكت سبيلًا مغايرًا لهذا البحث من حيث المدونة والإجراء، إذ خطت مسارها باتجاهات مختلفة، في موضوعاتها ومسالكها المنهجية، بينما اتخذ بحثنا من نظرية الحجاج وخطب الحرمين الشريفين استراتيجية بلاغية، لها أسبابها التداولية وحججها الإقناعية.

التمهيد

إن ما تقدم يمنحنا النظر في المصطلح المركب (**حجاج الجائحة**) طبقًا لهذا البعد التداولي، إذ يعطينا صيغة جامعة لمفهوم الجائحة أولًا، التي تُعرف بأنها انتشار غير محدود لمرض معدٍ بين السكان في عدة دول أو قارات، ويتسم هذا الانتشار بالسرعة في التفشي، وانتقال الداء والإصابة به بما يفوق قدرة النظام الصحي المحلي على احتواء المرض في لحظته؛ مما يستدعي التدخل العاجل من المنظومات الصحية في الحكومات للحد من تفشيه وتقليل الخسائر في الأرواح والأملاك الاقتصادية(١)

أما الحجاج الذي يهمنا فهو استراتيجية بلاغية تتجاوز الصيغة الاصطلاحية للجهاز المفاهيمي لأي مصطلح إذ تتداخل فيها مجموعة من التقنيات الأسلوبية

(١) ينظر: لاست، جون إم. مبادئ علم الأوبئة، (ط٧، بريطانيا، مطبعة جامعة أكسفورد، ٢٠١٢م) ، ط٧، مطبعة جامعة أكسفورد، ٢٠١٢، ص١٠٥؛ وللجائحة أنواع ومتحورات، أهمها: الجائحات الفيروسية، ومنها: جائحة الأنفلونزا الإسبانية ١٩١٨م، التي تسببت في وفاة ما يقدر ب٥٠ مليون نسمة في العالم، وجائحة فيروس نقص المناعة البشرية (HIV/AIDS) التي أصابت الملايين في أوائل الثمانينات ولايزال ، وجائحة COVID-19 (2020) التي أعلنت عنها منظمة الصحة العالمية وصنفتها كأسوأ جائحة في القرن الحادي والعشرين، وكانت سببًا أيضًا في وفاة الملايين، وعطَّلت الحياة في بلدان العالم، وأربكت اقتصاده. والجائحات البكتيرية، وأهمها: جائحة الطاعون الأسود التي اجتاحت أوروبا في القرن الرابع عشر وتسببت في وفاة ٧٥–٢٠٠ مليون شخص، وجائحة الكوليرا التي ظهرت في القرن التاسع عشر، والجائحات الطفيلية التي ظهرت هنا أو هناك وأرهقت الشعوب وقتئذٍ، وكانت سببًا في وفاة الملايين من البشر. ينظر:.(2006) .J ,Cohen ، The Global HIV/AIDS Pandemic. The Lancet, 368(9534), 89. ؛ Slack, P. (1988). ، The Impact of Plague in Tudor and Stuart England. Oxford University Press, ص. ٤٥ ؛ Sachs, J., & Malaney, P. (2002). The Economic and Social Burden of Malaria. Nature, 415, 673-674.

وتتخارج في إطار سردي يحمل المتلقي على التفاعل والتواصل، وكأن "الحجاج موجه إلى جمهور ذي أوضاع خاصة، في مقامات خاصة. والحجاج هنا ليس لغاية التأثير النظري العقلي، وإنما يتعداه إلى التأثير العاطفي وإلى إثارة المشاعر والانفعالات، وإلى إرضاء الجمهور واستمالته"(١).

والتسليم بهذا التصور الوظيفي للحجاج لدى شاييم بيرلمان وتيتكا يمنحه القبول، ويجعل منه مقاربة بلاغية في الخطابة لتصحيح مسار العلاقة الإنسانية بين المتخاطبين، إذ تكمن قيمته العلمية في "دراسة الأدوات الخطابية التي تسمح ببعث أو زيادة استمالة الأذهان إلى الدعاوي التي تقدَّم للموافقة عليها"(٢)؛ بمعنى أن "الخطابة تلتمس الإقناع بواسطة الخطاب"(٣) وإن أي حجاج بهذا المنطق الإقناعي يستهدف استمالة الأذهان، واختبار سلامة التلقي وصحة الفهم، وبفعل هذا يقتضي وجود اتصال ذهني، ولا يتحقق الاتصال الذهني إلا بوجود لغة مشتركة، أي تقنية تسمح بالتواصل(٤) ودليل ذلك"أن الإنسان لا يفكر أو يتفلسف أو يكتب أدبًا أو غيره بمعزل عن العالم. إنه في تواصل مستمر وفعَّال مع محيطه الخارجي. وما يحتويه من مؤثرات ومحفزات وإكراهات، أو ما يطرحه من أسئلة وإشكالات وافتراضات"(٥)

(١) ينظر: صولة، د. عبد الله، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، (ط١، تونس، مسكيلياني للنشر والتوزيع، ٢٠١١م)، ص ١٨.

(٢) بيرلمان، شاييم، تيتكا، لوسي أولبريت، المصنف في الحجاج (الخطابة الجديدة)، ترجمه عن الفرنسية وقدم له د. محمد الولي، (ط١، بيروت– لبنان، دار الكتاب الجديد، ٢٠٢٣م)، ص٤٧.

(٣) المرجع نفسه، ص٤٧.

(٤) المرجع نفسه، ص١٠٠ – ١٠١.

(٥) الولي، د.محمد، مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشاييم بيرلمان، (ط١، الكويت، عالم =

كما أن هذا التصور يفتح المجال حول علاقات كثيرة، تعكس في جوهرها طبيعة التفكير المنظم والمسؤول عن حل المشكلة مع الآخر، خاصة حين يكون المستمع أو الجمهور مخاطبًا كونيًا، يتجاوز القطر الواحد، وليس الأمر أقل من هذه الوظيفة، إذ "إن حجاجًا يتوجه إلى مستمع كوني ينبغي أن يحدث اقتناع القارئ بالطابع القسري للدلائل المقدمة، وبداهتها وصلاحيتها غير الزمنية والمطلقة المستقلة عن العوارض المحلية والتاريخية)"[١]

ومما يتمم الفكرة ويضعها في نصابها الصحيح، ويعكس نجاعة المصطلح ويقرب أبعاده أن "الخطابة هي فن الإقناع بشأن أمور تخص الإنسان، وتقع في دائرة كفاءته للإدلاء بحكم ما أو تقويم أو باقتراح سلوك أو فعل؛ وهي الكفاءة التي لا يتسنى للعلم أو التقنية أن ينوبا عنها في هذه الأمور الإنسانية. الأمر لا يتعلق بخطاب صادق لإحداث الإقناع، بل يتعلق بالإقناع اعتمادًا على حجج تقوم على مقدمات مقبولة؛ صحيح أن المقدمات الصادقة يمكن أن تستخدم في الحجاج إلا أن ما يجعلها فعّالة في الحجاج هو كونها مقبولة عند المخاطبين[٢].

بهذا المعطى؛ يتنزل مفهوم **حجاج الجائحة** في هذا البحث ضمن بلاغة الحجاج، ونعني به **مجموعة الحجج البلاغية التي تجعل من حجاج الجائحة في خطب الحرمين خطابًا إقناعيًا، يؤدي بالجمهور المسلم إلى التسليم بالأحكام والإجراءات الوقائية التي تحمي الإنسان من الإصابة والعدوى.** وانطلاقًا من هذا التصور الإجرائي ألفينا ثلاث حجج تهيمن على خطاب الجائحة، وتعكس صورتها التداولية

=

الفكر، العدد (٢) المجلد (٤٠) اكتوبر- ديسمبر ٢٠١١ م) ، ص ٣٤.

(١) بيرلمان، شاييم، تيتكا، لوسي أولبريت، المصنف في الحجاج (الخطابة الجديدة، ص١٢١).

(٢) المرجع نفسه، ص٩.

في الخطب، وهي: (**حجة العاقبة، حجة السلطة، وحجة الصورة**)، ويمكن تناولها على النحو الآتي:

أولًا: حجة العاقبة:

العاقبة نتيجة طبيعية لتقدير العمل أو تقييم الفعل الإنساني ونشاطه في الحياة، إذ لكل عمل منجز بواعثه التي سوغت فعله وعواقبه التي أثمرت هذا الفعل سلبًا أم إيجابًا، كما أن النواميس الكونية في مسيرة الأفعال الإنسانية تقضي بأن من يتبع سبيل الصواب تحسن خاتمته وتحمد عاقبته، ومن يخالف نصائح العلماء والعقلاء وما يجري في تجاربهم من سنن التعايش السلمي تسوء خاتمته ولا تحمد عاقبته. من هنا فإن مصير الإنسان وما تؤول إليه أفعاله مرهونة بصلاح العمل أو فساده: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾فصلت: ٤٦، ذلك أن المصير الذي يؤول إليه حال المكلفين، والفعل الذي يستحيل في التفكير إلى صيرورة حجاجية يجعل الإنسان في رهان عظيم أمام الأحداث، ويضعه أمام حزمة من الغايات والأهداف التي تتحقق في إطار المكاسب والخسائر .

والنظر إلى العاقبة بوصفها حجة بلاغية يقوي شوكة ما نتناوله في إطار نظريات الحجاج المعاصرة، إذ تندرج هذه الحجة ضمن (**حجج التعاقب**) [1]، التي أخذت لدى بيرلمان طابعًا منطقيًا، تقوم على الربط السببي بين أسباب الظواهر ونتائجها، أي "وصل ظاهرة ما بنتائجها أو بأسبابها؛ فالمحاج قد يعتمد في حجاجه على ذكر السبب الذي كان وراء الفعل أو الموقف أو الدعوى التي يروم إيقاع التصديق بها، وقد يعتمد على ذكر النتيجة التي آلت أو قد تؤول إليها هذه الدعوى أو الموقف أو

(١) ينظر: مشبال، د. محمد، في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، (ط١، عمّان، الأردن، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع،١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م)، ص ١٥٨.

الفعل؛ فربط الفعل موضوع الحجاج بسبب ما، ينطوي من جهة على إضفاء المعقولية على الأفعال الإنسانية وإثبات أن الإنسان لا يرتكب فعلًا من دون سبب يفسره"[١]، وتمثل (**حجة الاتجاه**) بطرفيها (**الانتشار**) و(**العدوى**) إحدى المرجعيات السببية التي تترابط بأسباب الأدلة وسلسلة الشواهد الواقعية التي تثير في النفوس لواعج الوجدان ومسالك الرضا بطبيعة الحجة، وأساليب إقناعها، على أن المقصود بالاتجاه –بحسب بيرلمان– هو إثارة الانتباه والتحذير من المضي أو المسلك في اتجاه يفضي إلى نتيجة سيئة، لذلك تنزع بواسطة تجليات طبيعية واجتماعية إلى الانتقال بالتدريج وإلى التكاثر حتى لكأن سبل هذا النمو نفسه مؤذية، فهي حجة تقوم على الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى، أو تجمع بينهما في آن، فيتوخى بها المتكلم حالة الانزلاق التي قد تؤدي بالمستمع إلى الهلاك، وبمقتضى مبدأ السلامة والتطرف في اتخاذ القرارات، تنشأ حالة الوعي بالحجاج وأسبابه[٢]. وتظل هذه الحجة وغيرها موجهة إلى "جمهور ذي أوضاع خاصة، في مقامات خاصة، والحجاج ههنا ليس لغاية التأثير النظري العقلي، وإنما يتعداه إلى التأثير العاطفي وإلى إثارة المشاعر والانفعالات"[٣]، وجوهر الأمر في هذا السياق أن "غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان. فأنجع الحجاج ما وفِّق في جعل حدة الإذعان تقوي درجتها لدى السامعين بشكل سعتهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه)، أو هو ما وفِّق على الأقل في جعل السامعين مهيئين للقيام بذلك في

(١) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٥٨.

(٢) بيرلمان، شاييم، تيتكا، لوسي أولبريت، المصنف في الحجاج (الخطابة الجديدة)، ص٤٣٦ – ٤٣٨.

(٣) صولة، عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، (ط٢، بيروت– لبنان، دار لفارابي، ٢٠٠٧م)، ص١٨.

اللحظة المناسبة"(١)

إن هذه الأدلة أو ما يتصل بحجة الاتجاه والعاقبة تكتسب خاصياتها الإقناعية من حالة الاستقراء المنطقي التي تخضع لها في مواقيت معينة من التمثيل الحجاجي، وبالتأكيد فإن مناقشة مثل هذه الحجج أو التفطن لها في خطب الحرمين الشريفين يلقي بظلاله على الخطاب الشرعي الذي يزداد بالمنطق قوة وتأثيرًا، ذلك أن خطر الجائحة التي أصابت الناس بالفزع في بقاع الدنيا وأفسدت حياتهم ومعاشهم تستحق هذا الاستنفار من المؤسسة الدينية، والمؤسسات الوطنية الأخرى سواء في المملكة العربية السعودية أو في دول أخرى من العالم الإسلامي، لذلك حملت الخُطب منطقها المؤيد بالشواهد والأدلة الشرعية كما هو بادٍ في خطبة الشيخ صلاح البدير في المسجد النبوي، إذ وجه نصائحه للجمهور الكوني المسلم في الأقطار الإسلامية على سبيل التحذير من التنازل عن الإجراءات الاحترازية التي فرضتها المؤسسات الحكومية واستلهمتها من وصايا العلم، وما نصت عليها الأحاديث الشريفة بقوله: "**أيها المسلمون: اتقوا مضارَّ العلل ومواطن الوباء، فقد قال رسول الهدى –صلى الله عليه وسلم–: "ومن يتق الشر يُوقَه"(أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه–)، وله شواهد، وخمِّروا الوجه عند العطاس والسعال، وغطُّوه بالمناديل ونحوها؛ لئلا يؤذي أحدُكم جليسَه بالنُّفاثة التي تخرُج من فمه أو أنفه، أو بالميكروبات التي تنتشر في محيط العطسة أو السُّعْلة؛ لأن العدوى قد تنتقل –بأمر الله –تعالى– بواسطة استنشاق الرذاذ الملوَّث في الهواء، والفضلة المنتشرة للشخص المصاب، عن أبي هريرة –رضي الله عنه–، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "إذا عَطَسَ أحدُكم فليضَعْ كفَّيْه على وجهه، ولْيَخْفَضْ**

(١) المرجع نفسه، ص٢٧.

صوتَه"(أخرجه الحاكم)، واغسلوا الأيدي قبل الطعام وبعده، وبعد قضاء الحاجة، وبعد ملامَسة مَنْ تُخشى العدوى بمُلامَسته، وكلما أصاب اليدين أذًى من عَرَق أو وسخ أو قذر، فعن عائشة –رضي الله تعالى عنها– قالت: "كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذا أراد أن يأكل أو يشرب –أي: وهو جُنُب– غسل يديه ثم يأكل أو يشرب"(أخرجه النسائي)، وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "مَنْ بات وفي يده غَمْرٌ ولم يغسله فأصابه شيءٌ فلا يلومنَّ إلا نفسَه"(أخرجه أحمد)، والغَمْر: هو ريح الطعام وأثر زهومته، فربما قصدته الهوام وذوات السموم وهو نائم فآذته بسبب ذلك. أيها المسلمون: والاحتجاب عمَّن داؤه يُعدي –عادةً– لا حرجَ فيه، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "وَفِرَّ من المجذوم كما تَفِرُّ من الأسد"(أخرجه البخاري)، وعن الشريد بن سويد الثقفي –رضي الله عنه– قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنا قد بايعناك فارجع"(أخرجه مسلم)، فلم يبايعه –صلى الله عليه وسلم– مصافَحةً ولا مُواجَهةً؛ لأن مخالَطة المجذوم من أسباب العدوى عادةً، وذهب المحقِّقون من أهل العلم أن الجَذْمَى إذا كثروا فإنهم يمنَعُون من المساجد والمجامع؛ حتى لا تسري العدوى وتنتشر، قال بعض أهل العلم في الجذمى: "فإذا كَثُرُوا رأيتُ أن يتخذوا لأنفسهم موضعًا، كما صُنِعَ بمرضى مكة"، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "لا يُورِدَنَّ مُمرِضٌ على مُصِحٍّ"، والمُمْرِضُ هو الذي له إبلٌ مرضى، والمصح مَنْ له إبل صحاح؛ فنهى صاحب الإبل الْمَرِيضة أن يوردها على الإبل الصحيحة؛ اتقاء للعدوى واحترازا من الأدواء والوباء، وأمَر النبي –صلى الله عليه وسلم– من وقَع الطاعون ببلدٍ وليس فيه ألا يقدَم عليه، وإن كان فيه ألا يخرج فرارًا منه، عن

أسامة بن زيد –رضي الله عنهما– قال: "قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : الطاعون رجز أو عذاب أُرسِلَ على بني إسرائيل، أو على مَنْ كان قبلَكم، فإذا سمعتُم به بأرض فلا تقدَمُوا عليه، وإذا وقَع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه"(متفق عليه) "(١)

هذا السرد للنصوص والشواهد التي استلهمها الشيخ البدير من الوصايا النبوية تعكس الحجج البالغة من أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقياساتها الحجاجية بأمراض أخرى كالجذام وغيره وما حمله الخطاب النبوي من مقاصد وما ساقه من الحماية وسبل التحصين الصحي يجعلها فرائض شرعية في زمن الجائحة، ذلك أن كورونا غدا شرًا ماحقًا يؤذي المجتمع المسلم، وأي تساهل أو تنازل عن هذه الإجراءات الاحترازية يصيب الكل، ولا يبرأ أحد من المسؤولية في المجتمع المسلم، مما يؤكد بأن الطابع الشرعي في نفوس المسلمين يقوي حجة العاقبة في عقولهم، كما أن اجتماع هذه المتوالية من الوصايا في خطبة واحدة يوثق التمثيل الحجاجي في بنية الخطبة ويزيد من حظ الإقناع، ولاسيما أن فيها من التناسق والانسجام والقبول والإذعان ما يبرر حجيتها، على النحو الآتي:

- **ومن يتق الشر يُوقَه.**
- **وخَمِّروا الوجه عند العطاس والسعال.**
- **لئلا يؤذي أحدُكم جليسَه بالنُّفاثة التي تخرُج من فمه أو أنفه.**
- **العدوى قد تنتقل بواسطة استنشاق الرذاذ الملوَّث في الهواء.**

(١) البدير، الشيخ صلاح محمد، خطبة طرق الوقاية من وباء كورونا، (د. ط، خطبة الجمعة في المسجد النبوي، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: ١١/ ٧/ ١٤٤١هـ الموافق: ٦/ ٣/ ٢٠٢٠م)

- **إذا عَطَسَ أحدُكم فليضَعْ كفَّيْه على وجهه، ولْيَخْفَضْ صوتَه.**
- **اغسلوا الأيدي قبل الطعام وبعده، وبعد قضاء الحاجة،**
- **مَنْ بات وفي يده غَمْرٌ ولم يغسله فأصابه شيءٌ فلا يلومنَّ إلا نفسَه.**
- **والاحتجاب عمَّن داؤه يُعدي –عادةً– لا حرجَ فيه.**
- **وَفِرَّ من المجذوم كما تَفِرُّ من الأسد.**
- **فلم يبايعه –صلى الله عليه وسلم– مصافَحةً ولا مُواجَهةً؛ لأن مخالَطة المجذوم من أسباب العدوى عادةً.**
- **لا يُورِدَنَّ مُمرِضٌ على مُصِحٍّ.**
- **أمَر النبي –صلى الله عليه وسلم– من وقَع الطاعون ببلدٍ وليس فيه ألا يقدَم عليه.**
- **إذا سمعتُم بالطاعون بأرض فلا تقدَمُوا عليه، وإذا وقَع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه.**

لقد بنى الخطيب خطبته ونصائحه –طبقًا لهذه المتوالية– على تعاليم الدين الإسلامي الحنيف عامة، إذ اعتمد خطاطة نبوية في الهدي إلى الصواب لمواجهة الأوبئة، وكلها شاهدة على سلامة الإنسان عامة وعلى عافية المجتمع المسلم خاصة، بل إنها في الوقت ذاته صورة، لها ما يقابلها من الشر إذا لم يلتزم المرء بهذه الوصايا، فمن لا يعمل بها ولا يتبع سبيل المهتدين لصوابها يهدد السلم المجتمعي ويعين على تفاقم المعاناة وزيادة منسوب الشر، والنتيجة أن ينتشر الوباء ويطعن العالم في رئتيه ويسلب الأجفان راحتها، ويسلب الأبدان قواها، ويفسد الهواء ويعبث بالأرواح، وتزيد الوفيات في المجتمع. كما أن النجاعة بادية من الحجج التي حملتها إلى السامعين لزيادة الفهم وتحقيق الإقناع، "فالحجة تؤدي إلى زيادة فهم العقول فتعجل باقتناعها،

وتؤدي إلى التأثير في النفوس؛ فينجذب السامع إلى الخطيب، ويصرف انتباهه إليه"[١]

هذه الإرشادات ليست مجرد متوالية ملفوظات تتشكل في خطاب وعظي فحسب، بل إنها محملة بمقاصد حجاجية واعية، ينبغي تداركها والعمل بمقتضاها، وبحسب الشيخ البعيجان خطيب المسجد النبوي فإن "**الوباء حليف المآسي والأزمات، والتطهر والاضطرابات، وقد اجتاح أرجاء المعمورة في أيام معدودات، فساعِدُوا على اجتثاثه ومحاصرته**"[٢]، "حتى لا يزيد الخطر، وتختفي البهجة من وجوه الصغار والكبار في المملكة وفي خارجها وتسوء الخاتمة، وقد تؤول الأحوال إلى ما لا يحمد عقباها. ومن هذه النقطة الفارقة اكتسبت حجة العاقبة خاصيتها الحجاجية وزاد الضغط على الجمهور بضرورة تجاوز عواقب انتشار الوباء وعدوى الجائحة التي لا تبقي ولا تذر. يتكامل هذا البعد بتحذير الشيخ أسامة خياط، حين أكد أن: "**صروف الليالي وتقلُّب الأيام يعقبان المرءَ تبدُّل أحوال، ونزول شدائد، وحلول كرْب، يتخللها الغموم والهموم ما ستحوذ على صاحبها، ويسوؤه في نفسه أو ولده أو جسمه أو صحته أو عافيته**"[٣]

ومن المفيد التأكيد في هذا السياق أن "هذا المقام التواصلي لا يقوم على الإقناع بدعوى الخطيب، مادام المخاطب غير منكرٍ لهذه الدعوى؛ ولكنه يقوم على

(١) ينظر: كحولي، د. محمد ناصر، الحجاج الخطابي، أسسه وتقنياته في ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي، (ط١، تونس، دار زينب للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م)، ص٩٢.

(٢) البعيجان، الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن، خطبة التضرع والرجاء حين نزول البلاء، (د. ط. المسجد النبوي، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: **٢٩/ ٥/ ١٤٤١هـ الموافق: ٢٤ / ١/ ٢٠٢٠م**)

(٣) خياط، الشيخ أسامة، خطبة الفرج بعد الشدة، (د. ط. المسجد الحرام، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: **٢٥/ ٧/ ١٤٤١هـ الموافق: ٢٠ / ٣/ ٢٠٢٠م**)

تذكيره بها؛ لأنه غفل عنها وقصر في العمل بها؛ لأجل ذلك كان على الخطيب أن يحمل مخاطبه على الانتقال من موضع الغفلة والتقصير إلى موضع العمل بالواجبات الملقاة على عاتقه"[١]. على نحو يحمل المسؤولية كل من يتراخى عن التجاوب مع الإجراءات التي اتخذتها المملكة العربية السعودية وضبط علاقة الذات البشرية بالأوبئة. ذلك أن حماية الإنسان من مهام الدولة ومسؤولياتها الكبرى، ومن لا يتفاعل معها في إجراءاتها يعرض نفسه للعقاب، الأمر الذي يجعل من التفاعل مسؤولية مشتركة بين الشعوب وحكوماتها. هذا هو الميثاق الذي ينبغي التفكير به في الخطاب الديني لتجاوز الآلام ومحاولة فهم الأوجاع والانفتاح على كل ما يقدم وصفًا ناجعًا لخطاب الجائحة وبخاصة في خطب الحرمين الشريفين .

ثانيًا: حجة السلطة:

تمثل حجة السلطة إحدى الحجج البلاغية التي أخذت في بعدها الإقناعي مساحة من التفاهم والتخاطب بين الخطيب والجمهور، إذ تنشأ في سياق هذا الوعي لتقريب وجهات النظر بين الطرفين بمقتضى المقاصد والمطالب التي يقتضيها مقام الخطاب، لذلك نراها تتحول من خاصية بلاغية إلى مقصد ديني أو مطلب اجتماعي أو شعور أخلاقي أو ما يتذرع به الخطيب في سياقات الحياة الإنسانية المختلفة. وقد استحسنها بيرلمان بقوله: "إن حجة السلطة هي نموذج الاستدلال الخطابي الذي كان الأكثر تعرضًا لهجوم قويٍ؛ لأنها في الأوساط المناهضة للبحث العلمي الحر كانت الأكثر استعمالًا، وهذه بطريقةٍ متسلطة وجازمة، أي بتخصيصها قيمة ملزمة"[٢] هذا

(١) مشبال، محمد، في بلاغة الموعظة الدينية، ضمن كتاب (البلاغة وأنواع الخطاب)، (ط١، القاهرة– مصر، دار رؤية للنشر والتوزيع ٢٠١٧م)

(٢) بيرلمان، شاييم، تيتكا، لوسي أولبريت، المصنف في الحجاج (الخطابة الجديدة)، ص٤٦٤.

الإلزام هو جوهر هذه الحجة باعتبارها فكرة قوية، وقيمة تتربص بالعقول والعواطف، وبينهما تنشأ فعالية الإقناع، وتتقارب ظنونها في صورة المنطق الصوري على هيئة شخص أو مجموعة أشخاص، ومنها الخطيب وعالم الدين وغيره من الفئات التي تتمتع بالتأثير وتفرض سلطتها على المخاطب.

وطبقًا لهذا المسوغ المعرفي؛ فإن حجة السلطة تنبني على مسلمة مظانها "أن الأقوال والأفعال المسندة إلى مصدر ذي حظوة يلزم عنها بالضرورة نقل الحظوة إليها؛ أي إننا نقوم بنقل القيمة المتفق عليها من المصدر إلى أقواله وأفعاله"(١) وتتنوع أشكالها من صورة إلى أخرى بحسب الموقع وتعدد الأصوات، فقد "تكون هذه السلطة شخصية وقد تكون لا شخصية، أي إننا قد نستند في حجاجنا إلى أشخاص معنيين بأسمائهم وهوياتهم؛ كأن نشير بالاسم إلى شاعر أو نبي أو عالم أو فيلسوف أو حكيم أو سياسي أو فقيه أو خبير، وكأن الخطيب يشير إلى ذاته من خلال عرض منجزاته ووضعه الاجتماعي، أو قد نعتمد الإشارة إلى الشعراء والخبراء والعلماء والفقهاء والأنبياء وعلماء المسلمين، وقد تكون هذه السلطة لا شخصية كأن تستند إلى سلطة الإجماع والرأي العام والعلم والفلسفة والدين والفقه والمذاهب، أو تستند إلى عصر ذهبي أو فترة تاريخية عظيمة أو مؤسسة إعلامية. على أن تكون شخصياه السلطة أو لا شخصياتها جميعًا معترفاً بها من قبل جمهور السّامعين في المجال الذي ذُكرت فيه(٢)

هذا الفضاء الذي يتشكل فيه الحجاج يتسع كذلك مع أشكال السلطة، كما

(١) ينظر: مشبال، د.محمد، في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب، ص ١٣٥.

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٣٥؛ ينظر: عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، (ط١، تونس، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، طباعة كلية الآداب منوبة، ١٩٩٩م)، ص٣٣٥.

تتسع الحقول المعرفية ويزيد الوعي بمفاهيمها على النحو الذي يرفع حظ المعرفة ومصادر سلطتها؛ "فقد تحيل السلطة إلى الكفاءة في حقل من الحقول التي يجري فيها التخاطب مثل حقل الدين والأدب أو الطب أو الرياضة أو السياسة وغير ذلك. كما قد تحيل إلى التجربة أو الخبرة، وهي المعرفة التي راكمها شخص ما في أحد الحقول، كما قد تحيل إلى الشهادة؛ إذ يكون المقصود بالسلطة في هذه الحال، شاهد عيان على واقعة أو موقف أو رأي. وكما أن الكفاءات والتجارب أنماط ومستويات متعددة، فإن الشهادة مستويات؛ فشهادة طفل برئ قد تكون في مقام ما أقوى حجاجًا من شهادة راشد"(١)

وعلى هذا الأساس؛ اغتنت خطب الحرمين بطاقة حجاجية من مسالك السلطة ومصادرها، وتعمّق الشعور بأن حياة المرء المسلم محكومة بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، باعتبار أن الخطاب الديني خطاب مقدس لا يتجاوزه العقل ولا تضطرب به العاطفة، ويتحول الدين بمقاصده السامية إلى سلطة ذات خطاب فعَّال، وأحكام مؤثرة، غايتها حماية الإنسان من الأوبئة، وتعزيز العلاقة بين الخالق والمخلوق، وتوجيه المصير الإنساني بما ينبغي أن يكون عليه من الوعي بالخطر والتجاوب الراشد مع الأحكام الدينية؛ فيذعن له العقل وتستجيب له العاطفة، ومن ثمَّ فإن العلاقة بين الإنسان المسلم ودينه علاقة لغة والتزام بما تنص اللغة، وما ينتصر له الخطاب المقدس، إذ ينبغي الإصغاء له، والإذعان لأحكامه كسلطة ضمنية يقر بها الجمهور ويعمل بمقتضاها، قال جل شأنه: **شأنه:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ

(١) ينظر: مشبال، د.محمد، في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات ، ص ١٣٦.

﴿٢٤﴾ الأنفال: ٢٤.

على هذا النحو من التصور الحجاجي؛ وجه خطباء الحرمين خطبهم بطريقة إقناعية نحو الأحكام الدينية وأثرها في تأييد الإجراءات الوطنية التي أقرتها المملكة ومعظم البلدان الإسلامية، إذ الخطاب من المركز –ونقصد الحرمين الشريفين– له فعاليته وتأثيره في الأمة الإسلامية جمعاء. وبهذا اختص الخطباء جمهورهم الواسع بنداء الهوية الإسلامية (**يا عباد الله، يا عبد الله**)، و(**أيها المسلمون**)، و (**معاشر المسلمين**) و (**أيها المؤمنون**)، (**أيها الأحبة**)، (**أيها الأخوة**)، (**أيها الناس**). فكلها مبنية على الوعي بالدين وسلطته الحجاجية، ومؤيد بالمقاربة الرشيدة لتعاليم الدين وإقامة الحواجز النفسية والمادية من موبقات الدنيا وجوائحها.

لذلك فإن حمولة الخطب من الملفوظات يعكس نمو المعرفة الدينية تجاهها. ومن ذلك ما نصت عليه خطبة الشيخ أسامة خياط بقوله: "**إن ممَّا يعزي النفوس عند نزول الشدائد، وحلول المحن، ويصرف عنها موجة الألم لفواجعها ونكباتها، الأمل في فرج الله القريب، والثقة في رحمته وعدله؛ إذ هو – سبحانه – أرحم الراحمين، ومن رحمته لعباده أنه لا يتابع عليهم الشدائد، ولا يُكرثُهم بكثرة النوائب، بل يعقِب الشدة بالسعة، والابتلاء بالرحمة وسابغ النعماء، كما قال عز وجل:** ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦﴾ **الشرح: ٥–٦، فقد تكرَّر اليسرُ بعد العسر مرتينِ، ولن يغلِب عسرٌ يسرينِ**"(١)

ومثلما تسعى الخطبة لوصف الواقع وبيان خطر الداء فإن لكل حجة نتيجة، وهي ثمرتها التي تعزز موقع الخطب في نفوس الجمهور المسلم، على أن الأمل في فرج

(١) خياط، الشيخ أسامة، خطبة الفرج بعد الشدة، (د. ط. المسجد الحرام، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: **٢٥/ ٧/ ١٤٤١هـ الموافق: ٢٠ / ٣/ ٢٠٢٠م**). ص٤

الله والملاذ الإلهي محكوم بالتأمل العميق في سنن الله وآياته في الآفاق، أو بحسب ما نصت عليه خطبة الشيخ سعود الشريم: "**أيها الناس: إن من سُنن الله على عباده أفرادًا وجماعاتٍ، أن يُرِيَهم آياتِه في الآفاق وفي أنفسهم، ويبتليهم بالْمِحَن والإِحَن، وشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات؛ تمحيصًا منه وامتحانًا، ليَمِيزَ الصابرَ من الساخط، والعاملَ من القاعد، فمَنْ صبَر فيها رَبِحَ، وعَلِمَ أن كلًّا من عند الله، وأنه رُبَّ ضارةٍ نافعةٌ، ورُبَّ مِنَحٍ في طياتِ مِحَنٍ، ومَن سَخِطَ فيها فله السخطُ والخيبةُ في الحال والمآل، فإنَّ من علامات التوفيق في المحن الخروجَ منها بحالٍ أحسنَ مِنَ التي قبلَها، من الإيمان بالله، والوعي والإدراك والاتعاظ، وإن مِن تلكم الابتلاءات –عبادَ اللهِ– ما حلَّ بعالَمنا اليومَ من هذه الجائحة الصحية، التي جرحت بمخالبها جسدَ العالَمِ أجمع، فكان لها خلالَ عامين متتاليين انعكاساتٌ سلبيةٌ في الصحة والاقتصاد، والتعليم وسَير الحياة العامّ، لقد أربكت تلكم الجائحة العالَمَ بأَسْره، على ما فيه من قوة ومنَعة وتمكين**"(١)

ولا تعني قدرة السلطة على التأثير في الجمهور كيفما اتفق أو قدرتها على الإقناع بخطابها المقدس فحسب بل إن سلطة الدين خطاب واعٍ، ومنظم يحفز المسلم على التفاعل مع أدبياته وتعاليمه، ويرتب حياته على أسباب الصحة التي تمده بالنشاط وتبعث فيه الطاقة والحيوبة الكافية لعبادة الله وفعل الخيرات، ثم إن الأخذ بالأسباب من لوازم العيش الكريم في هذه الحياة؛ عملًا بما يقتضيه الواقع في الدنيا والتزامًا بما يمليه النص الديني، بل إن العمل والانخراط في مسالك الحياة من صميم الالتزام بالدين

(١) الشريم، الشيخ الدكتور سعود بن إبراهيم، بشارة وتحذير لننجو بإذن الله تعالى من الجائحة، المسجد الحرام، بتاريخ: **١٢ / ١/ ١٤٤٣هـ الموافق: ٢٠ / ٨/ ٢٠٢١م)**

الإسلامي، إذ يربح الأجر من الفعل الخلاق ويؤاخذ بالذنب على الممارسة الخاطئة، وبمقتضاه تركزت عليه خطبة الشيخ سعود الشريم في سياق الحث على التوكل على الله، فقد ذكر عن ابن أبي الدنيا عن معاوية بن قرة قوله: "**لقي عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– ناسا من أهل اليمن، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون. قال: بل أنتم المتواكلون، إنما المتوكل الذي يلقي حبه في الأرض ويتوكل على الله –عز وجل–**"(١).

إن الانشغال بالجمهور المسلم في خطب الحرمين ناشئ من المسؤولية الدينية التي حملتها، والمهمة المركزية لبيان الظروف والملابسات التي يقع فيها كثير من الناس، يغفلون عنها أو يجهلون أسبابها، ويندرج ضمن هذا المبدأ ويجري بمقتضاه الصحي أن شكر الله عز وجل، والثناء عليه والدعاء بدوام النعم من أسباب السلامة في الحياة، ومن شروط الاستقرار الذي ينشده الناس في المجتمع، فضلًا عن أسباب الرحمة التي تتنزل على العباد في الصحة والمعاش، ومن لا يشكر الناس لم يشكر الله، ومعنى ذلك –كما يذهب الشيخ صالح بن حميد– أن "**مما يُذكَر ويُشكَر في هذا السياق وفي هذا السباق، تجلت فضائلُ هذه البلادِ المباركةِ، بقادَتِها وولاةِ أمرِها ومسؤوليها، وبحزمها وعزمها، ترعى كلَّ مَنْ على أرضها؛ من مُواطِن ومُقِيم وزائر، إنهم الجنود المجنَّدة في كل مَيدان، في الحدود، وفي الثغور، وفي الصحة، وفي الحرمين الشريفين، وفي التجارة، وفي كل مِرفَقٍ، فلله الحمدُ والمنةُ**"(٢)

لقد اختص خطباء الحرمين الدين بوصفه سلطة قويمة، فيها ما يحقق السلامة

(١) المصدر نفسه.

(٢) حميد، د. صالح بن عبد الله، خطبة التوبة إلى الله والالتجاء زمن البلاء، (د. ط. خطبة الجمعة في المسجد الحرام، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: ١٤/ ٧/ ١٤٤٢هـ الموافق: ٢٦/ ٢/ ٢٠٢١م)

للفرد والمجتمع، وإن الالتزام بالإجراءات الاحترازية هو التزام بالدين، وما دام ولي الأمر يأمر وينهى في ضوء تعاليم الشريعة الإسلامية والمصلحة العامة، فإن على الشعب أن يذعن لما يقول ويصغي لما يسمع، من أجل تحقيق الحياة الآمنة للإنسان، وحماية مكتسباته من الهلاك، من ثمَّ فإن الخطب تقدم نفسها لتغيير وضع أو حل معضلة واستجابة لسؤال أمة، وتعزيز إجراءات الدولة في سياق تغيير الوضع الذهني من النظر إلى فيروس كورونا بوصفه داءً عابرًا إلى عدّهِ جائحة تتسع رقعتها وتنتشر في الآفاق، فتأتي على الأخضر واليابس، وهو فعل الحجاج الذي طبع خطب الحرمين الشريفين بهذا الوعي وسجل فيها هموم الجمهور، إذ إنه "عمل غرضه دائمًا أن يغيّر وضعًا قائمًا"[١] وهذا ما جعل الخطب مؤهلة لحمل المسؤولية تجاه المسلمين.

وأيًا كان الأمر مما يمكن فعله من حيث الاستجابة أو التجاهل إلا أنه أقام الحجة على السامعين، وناداهم بنداء السبب والنتيجة، والسلطة المرجعية للدين الحنيف، بقوله: **"يا عبد الله: كن مع الله ولا تبالِ، ومُدَّ إليه يديكَ في ظلم الليالي، اصفح وسامح واتق الله حيثما كنتَ، وافعل الخير، ولا تحقرنَّ من المعروف شيئًا، مَنْ صفَا قلبُه سمَتْ أخلاقُه، ومن جَمُلَ قولُه صدَق ظنُّه، ومن أخلَص لله حَسُنَ صنيعُه، واعلم –حفظك الله– أن ما كُتِبَ لكَ سيأتيكَ مع ضَعْفِكَ، وما ليس لك لن تناله بقوتكَ، وأنَّ مِنْ ظُلمِ حقِّ الأُخُوَّةِ، أن تذكُرَ أسوأَ ما تعلمُ، وتكتمَ خيرَ ما تعلم، يقول بعضُ الصالحينَ: "إني أكره أن يعلم الله من قلبي غِلًّا على مسلم"،** ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا

(١) صولة، عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، (ط٢، بيروت– لبنان، دار لفارابي، ٢٠٠٧م)، ص٣٤.

لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ الْحَشْرِ: ١٠[١]

في هذا المسار المترابط لاستكشاف خطاب الجائحة في التصور البلاغي المعاصر والتنوع في التقنيات الحجاجية تطالعنا في خطب الحرمين سلطة العلم بوصفها تقنية أخرى، لا تقل أهمية عن سلطة الدين بل هما وجهان متكاملان وضفائرهما مترابطة على نحو خاص، إذ إن الخطيب وهو يتكلم عن كورونا COVID-19 للبرهنة على خطره يستند ضمنيًا إلى العلم ونتائجه الراهنة، أي إن الحديث عن حجاج الجائحة في هذا المسار ينقلنا إلى مساحة الحجة والأدلة المقنعة في الخطاب في مقابل الخطاب غير الحجاجي الذي لا تسنده حجة ولا تؤيده واقعة، وقد بدت ملامحه في خطبة الشيخ الشريم الذي حث السامعين على التداوي وأخذ اللقاح، بوصفه من أسباب الشفاء قائلًا: "**وإنَّ من أنجعِ الأسبابِ لذلكم الرفع فعلَ سبب التداوي؛ بأخذ اللقاح المختصّ بها، كيف لا وقد أقرَّه خبراءُ العالَم المختصُّون، وتبنَّتْه المنظماتُ الصحيةُ العالميةُ والمحليةُ، واعتمدته الدولُ والحكوماتُ التي يتعذَّر أمامَها التردُّد أو التشكيكُ فيها؛ فلأجل ذلكم يتعيَّن على الناس جميعًا في هذه المرحلة رفعُ سقف الوعي، وإحسانُ التعامل مع الأزمة، والخروج منها بأقلِّ الأضرار**"[٢] محذرًا في الوقت نفسه من الانجرار وراء الشائعات؛ لأن الشائعة خطاب مضلل يفضي إلى

(١) حميد، د. صالح بن عبد الله، خطبة التوبة إلى الله والالتجاء زمن البلاء، (د. ط. خطبة الجمعة في المسجد الحرام، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: ١٤/ ٧/ ١٤٤٢هـ الموافق: ٢٦/ ٢/ ٢٠٢١م)

(٢) الشريم، الشيخ الدكتور سعود بن إبراهيم، خطبة بشارة وتحذير لننجو من بإذن الله تعالى من الجائحة، (د.ط. المسجد الحرام، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: ١٢/ ١/ ١٤٤٣هـ الموافق: ٢٠/ ٨/ ٢٠٢١م)

عواقب وخيمة إن لم نحترم العلم والعلماء ونقدر جهودهم في هذا الشأن، وبحسب قوله فإن "**الانقيادَ وراء الشائعات يضرُّ ولا ينفعُ، ويؤخِّر ولا يُقدِّم، ويَفرِط منظومةَ الوعي فيتطاير خرزُها، ولاتَ ساعة نَظْم مُحكَم؛ فإنه ما دخلَتِ الشائعاتُ في مجتمع إلا شانَتْه، ولا نُزِعَتْ منه إلا زانَتْه، ولو لم يكن من أضرارها إلا التشكيك في الجهود والدراسات المعتمَدة لَكَفَى، وإنْ تعجَبُوا –عبادَ اللهِ– فعجبٌ أولئك المشكِّكون في اللِّقاحات، كيف يَقدَحُون في إجماع عالميّ على نفعها، ويزداد العجبُ حينَ لا نرى لأولئك المشكِّكين تحوُّطات في لقاحات الأدواء الأخرى، كما نراه لهم في التحوُّط للقاحات هذه الجائحة، فإننا نجدُهم يأخذون من الأدوية ذات الآثار السلبية دونَ سؤال أو احتياط، وربما أخذوا ولا يبالون لقاحات ليست في درجة لقاحات الجائحة من حيث المصداقية والاعتماد؛ فَهُمْ يَعْمَوْنَ عن كثيرٍ من إهمالهم وممارَساتهم الخاطئة في الغذاء والصحة وغيرها، ويتنطَّعون في لقاح الجائحة، لا يُبصِرون الجبلَ الماثلَ أمامَ أعينهم، ويُحدِقون بأبصارهم للقَذاة في العين، فحالُ مثل هؤلاء كحالِ مَنْ يتساهل في الدماء، ويسأل عن قَتْل البعوض في الحَرَم، عافانا اللهُ وإياكم من العجز والكسل والأهواء والأدواء**"(١).

وبمقتضى ما سبق؛ فإن سلطة العلم تمثل نقاشًا منظَّمًا يطمئن المتلقي إلى نتائجه وآثاره، لأنها محملة بأفكار ورؤى علمية خالصة، لا تفسدها الآراء ولا تقلل من شأنها الانطباعات العفوية، إيمانًا بأن نتائج المختبرات والبحوث العلمية هي التي كشفت تفاصيل دقيقة عن خطر الفيروس وأسباب انتشاره، فضلًا عن سبل الحماية والتحصين منه، ولاشك في أن الأمر موصول في الخطبة السابقة برؤى أو مواقف، لها فاعليتها في إثبات القضايا وتصويرها في سياقها على سبيل الدعم والتأييد أو الرفض

(١) المصدر نفسه.

والتقويض والهدم، بمعنى أن الخطبة في هذا السياق تحمل مجموعة حجج واستدلالات، لها منطقيتها التي تقنع ولا تضلل وتبين ولا تلغز. والأمر كذلك يجري ضمن مسارات الارتباطات الذهنية القوية لنظام الوصف والتحليل، وفي هذا المنوال تصبح "الحجاجية بالمعنى الدقيق هي تبرير رأي ما، والحديث عن هذا التبرير ووضعه في مساوقة مع التداول والتشاور أي أنها تفتح ما يغلقه المنطق حسب العبارة المقلوبة لميشال مايير الذي يرى أن الحجاجية هي تقديم إجابة لسؤال معطى، في انتظار إلغائه، فالاتفاق ينتج عن هذا الإلغاء[1]. على أن الأسئلة قد أخذت حظها من التفاؤل والخوف في آن، وأورثت الحديث بعدًا قلقًا إيجابيًا وسلبيًا حول طبيعة الجائحة وآثارها الاجتماعية والاقتصادية، كما نبه إليها خطباء الحرمين، ومنهم المشائخ: صالح بن حميد وسعود الشريم وعبد الله الجهني، وصلاح البدير، إذ أجمعوا في خطبهم على أن "**الأخذ بالأسباب الحسية، من أجل حفظ النفس، وحفظ الناس؛ من: النظافة، والتباعُد الاجتماعي، ولُبْس الكِمَامات، وأَخْذ اللقاحات، والتزام التعليمات الصادرة من جهات الاختصاص، حسبَ توجيهات ولاة الأمر**"[2]، إذ "**جاءت الإجراءات التي اتخذتها حكومةُ المملكة العربية السعودية، بقيادة خادم الحرمين الشريفين، وسُمُوّ ولي عهده الأمين –أيَّدَهُما اللهُ بتأييده– بتعليق العمرة والزيارة مؤقَّتًا للحدِّ من انتشار هذا الوباء القاتل متوافقةً مع نصوص الشريعة، فحفظُ الأرواح من**

(١) ناصر، د.عمارة، الفلسفة والبلاغة، مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، (ط١، الجزائر، منشورات الاختلاف، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م)، ص٨٨.

(٢) حميد، الشيخ صالح، التوبة والالتجاء إلى الله في زمن البلاء، (د. ط. خطبة الجمعة في المسجد الحرام، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: ١٤/ ٧/ ١٤٤٢هـ الموافق: ٢٦/ ٢/ ٢٠٢١م).

مسئوليات الحاكم الكبرى، وله تقديرُ ذلك بعدَ سؤال أهل العلم والاختصاص"[١]

كما أن "**المعانَقة والتقبيل جائزة، ولكن حذَّر منها الأطباء في زمن كورونا؛ احترازًا من تفشِّي الوباء، والالتزامُ بذلك من الحكمة والعقل والفقه، وقد أخَذ الفقهاء بقول الأطباء الثقاة في كثير من الأحكام؛ كقول الإمام الشافعي –رحمه الله تعالى– في الماء المشمَّس: "لا أكره المشمَّس، إلا أن يُكرَه من جهة الطب**"[٢].

هذه الوتيرة المتلازمة في الخطب والتركيز عليها جعلت سؤال العلم فرصة مناسبة لتقرير النقطة التي تشكل تصورات الجمهور، إذ خلقت قناعات بأن النقاش الشفوي والتصريحات الإعلامية لا يؤمل عليها مالم يتدخل العلم، ويكشف الأمور المطوية عن الحدث وموبقاته؛ لذلك تسارعت الأبحاث العلمية في المملكة العربية السعودية وغيرها من بلدان العالم، وانتهت إلى أن فيروس كورونا يؤثر تأثيرًا بالغًا في المناعة ويهدد صحة الإنسان، ولذلك كانت حصيلة هذا الوباء ما يقارب 774مليون حالة مؤكدة إصابتها بالفيروس عالميًا، و أكثر من سبعة ملايين حالة وفاة منذ بداية الجائحة[٣].

---

(١) الجهني، الشيخ الدكتور عبد الله بن عواد، خطبة نصائح وإرشادات لاتقاء الوباء، (د. ط. خطبة الجمعة من المسجد الحرام، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ١١/ ٧/ ١٤٤١هـ الموافق: ٦/ ٣/ ٢٠٢٠م)؛ البدير، الشيخ صالح محمد، خطبة طرق الوقاية من وباء كورونا، (د. ط، خطبة الجمعة في المسجد النبوي، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: ١١/ ٧/ ١٤٤١هـ الموافق: ٦/ ٣/ ٢٠٢٠م)

(٢) المصدر نفسه.

(٣) حتى أكتوبر ٢٠٢٤م، بلغ إجمالي عدد الإصابات المؤكدة بفيروس كورونا (كوفيد-١٩) على مستوى العالم حوالي 774مليون حالة، أما بالنسبة للوفيات، فقد تجاوزت سبعة ملايين حالة وفاة، بينما سجلت المملكة العربية السعودية في تقاريرها الصحية (841,469) **حالة إصابة، و**(9,646) **حالة وفاة** منذ بداية انتشار الجائحة، وهذه الأرقام تشمل جميع =

كما زاد حظ العلم وسلطته من جهة التقنيات المخبرية الجديدة التي حددت بدقة أنواع الفيروسات ورصد خطرها والتنبؤ بمصيرها وآثارها المستقبلية، فضلًا عن استكشاف التسلسل الجنيني المتقدم، وغير ذلك من الآثار العلمية التي سجلها العلماء والمختصون في الصحة النفسية والسلوكات المجتمعية(١)؛ الأمر الذي أسهم إلى حد كبير في توزيع اللقاحات وشملت معظم أفراد المجتمع من المواطنين والمقيمين. ومن جهة أخرى أدى فيروس كورونا COVID-19 إلى تعزيز التعاون الدولي على مستوى

=

الإصابات والوفيات المعلنة رسميًا من قبل وزارة الصحة السعودية، وتعكس التطور المستمر للوضع الوبائي في المملكة منذ بدء انتشار الفيروس في عام ٢٠٢٠م. ينظر: https://ourworldindata.org/coronavirus/country/saudi-arabia

ومن المهم الإشارة إلى أن طرق الإبلاغ قد تغيرت في العديد من الدول، حيث انتقلت من التقارير اليومية إلى الأسبوعية، مما يجعل البيانات أقل تفصيلًا، مقارنةً بالسنوات السابقة. تواصل بعض الدول تقديم تقارير حول الحالات الجديدة والوفيات، ولكن بتواتر أقل مقارنة بالفترة الأولى من الجائحة، هذه الأرقام تأتي من تقارير منظمة الصحة العالمية ومنصات متابعة مثل "Our World in Data، والتي تستمر في تحديث البيانات بانتظام لتعكس الوضع الوبائي العالمي الحالي. ينظر: https://data.who.int/dashboards/covid19/deaths?n=o

(١) يتكون الجينوم الخاص بـ SARS-CoV-2 من حوالي ٣٠,٠٠٠ قاعدة نيتروجينية، وهو يعد من الفيروسات ذات الجينومRNA ، أي يعتمد على الحمض النووي الريبي في تركيبته الجينية. ويشمل جينوم الفيروس عدة جينات مسؤولة عن تصنيع البروتينات الأساسية، مثل بروتين السنبلة (Spike protein) الذي يلعب دورًا أساسيًا في ارتباط الفيروس بخلايا الإنسان، ومع مرور الوقت، ظهرت طفرات عديدة في جينومSARS-CoV-2 ، مما أدى إلى ظهور سلالات جديدة مثل ألفا، بيتا، جاما، دلتا، وأوميكرون. هذه السلالات تختلف فيما بينها بناءً على التغيرات في مناطق معينة من الجينوم، خاصةً في بروتين السنبلة؛ مما زاد من قدرتها على الانتقال أو التهرب من المناعة الناتجة عن اللقاحات. ينظر: https://news.mit.edu/2021/map-sars-cov-2-genome-0511

المؤتمرات واللقاءات العلمية وإنجاز الأبحاث المشتركة بين العرب والغرب، وارتفع منسوب البحث العلمي في هذا الشأن بشكل متسارع ولا يزال.

لقد كان لسردية العلم وقصة اللقاح ونجاعة الأمصال الطبية أثرها في بناء خطب الحرمين، إذ مدت أسبابها كسلطة فاعلة لإقناع الجمهور المسلم بنجاعة الإجراءات التي أقرتها وزارة الصحة السعودية وسلامتها من الأعراض التي يتداولها الناس بلا دراية، الأمر الذي فتح بابًا واسعًا من الثقافة الصحية مدة كورونا، كما أسهمت الخطب في رفع مستوى الوعي بالظاهرة المرضية ومخاطرها، وخلقت قناعة لديهم بأن أي تساهل أو تراخي في التطعيم سيجلب الوباء ويوسع دائرة انتشاره وتفشيه في المجتمع، ومن ثمَّ تأخذ الآفة مسارًا حرجًا في المعالجة.

على هذا النحو؛ أخذت الإجراءات الوقائية حقها من التفاعل بين الدولة والناس، ونالت الخطب حظها من سلطة العلم لمواكبة الحدث، وتدبير البعد السياقي الذي يتوخى استقامة الأخلاق في الواقع، وتوجيه العلاقات الإنسانية طبقًا للمتغيرات الحاصلة في ميدانه، بمعنى أن الأخلاق الإنسانية تخدم العقل وتجري وراء منطوقه، خاصة أن المعايير الواقعية تفقد هيبتها حين تكون سببًا في تخريب العالم وإفساد مقدراته، وإن كل تطور أو متغير في الواقع كالجائحة وغيرها يتوقف على الظروف المادية والمصلحة الاقتصادية للبلدان، من حيث علاقات الإنتاج أو أدوات الإنجاز.

ومن هذا المنطلق؛ فإن استكشاف الخاصية البلاغية في خطب الحرمين –كما أسلفنا– في سلطة العاقبة أو سلطة العلم قد اقترن بسلطة القانون، وهي سلطة أخرى أسهمت –إلى حد كبير– في التحول الخلاق نحو زوال الجائحة ومعالجة أضرارها، إذ صادقت الحكومة السعودية في تدابيرها الأمنية على مجموعة من الإجراءات الأمنية والاحترازات الوقائية الرادعة لمن يخالف ما نصت عليه اللوائح والأنظمة الحكومية، مثل فرض الغرامات على المخالفين وملاحقة من تثبت إدانته في ترويج الشائعات،

وغيرها من الخطوات الوقائية التي نهضت بها وزارة الصحة، والتعاون الإيجابي مع منظمة الصحة العالمية(١).

ومن المعلوم بداهة أن العقاب جزء من التدابير التي تحمي الإنسان وتحافظ على مكتسبات البلد، إذ لا يمكن حماية الشعب من الشائعات والآراء التي لا تكترث بالصحة ولا يهمها عافية الناس، ولا تسلم بضرورات الواقع. ومعنى ذلك أن الوعي بالحدث وإعادة صياغة الواقع والأخذ بأسباب العلم وتوجيهات الدين، سرعان ما انعكست مظاهره في تصميم خطب الحرمين الشريفين بوعي مقاصدي حجاجي يتوخى السلامة وينشد التأثير والإقناع.

ثالثًا: حجة الصورة وبلاغتها:

ستظل الصورة في الخطاب البشري مشغلًا بلاغيًا مهمًا لفهم الأفكار وتمثيل المعاني، ذلك أن استكشاف طبيعة العلاقة بين الإنسان والأشياء وتقريب صورة الواقع من خلال الخطاب البشري يجعلنا أمام مقاربة، لها فاعليتها من المنظور الجمالي والحجاجي. وباعتبار الاستثمار الوظيفي للصورة فإنها – لدى النقاد– تعبير استبدالي ينشأ "بديلًا عن الفكرة أو المعنى أو المفهوم، سواء جاء هذا التعبير بالصورة للكشف عن كوامن نفس المتكلم أو لمجرد الإمتاع أو للتأثير والمحاجة والإقناع" (٢)، وهي على هذا النحو بحسب الجرجاني: "تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا"(٣)، بمعنى أن العلم بمعاقد النظر الذي يستجمعه العقل والبصر يسلمنا إلى

(١) ينظر التدابير الأمنية والوقائية لوزارتي الصحة الداخلية السعودية: https://saudiarabia.un.org/en/39436-who-saudi-arabia-join-forces-fight-covid-19-nationally-regionally-and-globally

(٢) صولة، عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص٤٨١.

(٣) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق، محمود محمد شاكر أبو فهر، (ط٣، جدة– المملكة العربية السعودية، القاهرة– جمهورية مصر العربية، مطبعة المدني بالقاهرة – دار =

حالة من المقاربة الذهنية والتعويض الحسي للمعاني، وهذا التعويض يسهم في تعدد أساليب التصوير، ويفتح مسالكه؛ فمنها التشبيه والاستعارة والتمثيل حتى الكناية و المجاز المرسل.

كما أن منزع هذه الأساليب وقوامها في التواصل والتفاعل بين طرفي الخطاب، غير أن الاستبدال وإن كان هو المفهوم الذي انعقدت عليه معظمها واستحسنها العرب قديمًا وحديثًا، ونالت من عمدة البلاغة الجديدة عدولها النسقي إلا أن المجال الذي تنتمي إليه في الحجاج يكتسب نجاعته بتناسبه مع الموضوع، مما يفيد اختلافه وتنوعه وفق اختلاف الموضوعات وتنوعها، على نحو ما يكتسبها أيضًا بتوافقه مع المتلقي[1]، وهذا التوافق لا يتحصل إلا حين تكون الصورة البلاغية معمدة بالوظيفة الحجاجية، التي اختصها عبد القاهر الجرجاني في معرض الاختصاص الوظيفي للتمثيل، ومنه ينسحب بالقياس على وسائله البيانية الأخرى، إذ يؤكد "أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشب من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا، وقسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفا، فإن كان مدحا، كان أبهى وأفخم، وأنبل في النفوس وأعظم، وأهز للعطف، وأسرع للإلف، وأجلب للفرح، وأغلب على الممتدح، وأوجب شفاعة للمادح، وإن كان ذما، كان مسه أوجع، وميسمه ألذع، ووقعه أشده، وحده أحد، وإن كان حجاجا، كان برهانه

=

المدني بجدة، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م)، ص٥٠٨.

(١) ينظر: مشبال، د.محمد، في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، ص ٣٠٣.

أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر، وإن كان افتخارا، كان شأوه أمد، وشرفه أجد"[١].

هذا التصور الذي قدمه عبد القاهر للتمثيل وأسراره البلاغية، ويعكس حالة الانبهار والدهشة بقوة التمثيل من منظوره يجري على أساليب البيان الأخرى، ومنها الاستعارة، مع فارق الخصوصية المجازية، لذلك يسعى الخطيب لبناء عالمه الافتراضي بحثًا عن المختلف، جاهدًا في تقريب الواقع بما ينبغي أن يكون عليه لا بما هو ناشئ فيه، مسكونًا بقلق اللحظة، وهموم الواقع الراهن، ومن هذا السبيل فإن الخطيب كائن قادر من خلال الخطاب على تطوير منظومته المعرفية والأخلاقية التي ينبغي أن يبثها في المجتمع ويقدِّر أسبابها بمقتضى المناسبات الحاكمة لفعل الإنسان ونشاطه في الواقع، ومنه تأخذ المعاني صورتها وتجري رموز الاشتغال بالقضايا على هذا الوصف، بل إن الصورة الحجاجية التي تتحكم بالخطب يتراءى الإنسان فيها كائنًا قادرًا على تطويع الفكرة لصالح الإقناع، ومن ثمَّ فإن الصورة الاستعارية على سبيل المثال لقيت عند بيرلمان حظها في الدهشة؛ بوصفها الضفيرة القادرة على تحقيق التناسب بين الشبيه والموضوع، ومنه تسهم في سد ثغرة مهمة لتقريب الشبه وتوحيد المجالات بين الخطيب والجمهور، وهذا يكفي لتفسير قوة التصوير في الوسط الثقافي وقوة الاستعارة في الحجاج، فهي عظيمة –بحسب تعبير بيرلمان– بسبب قوتها الإقناعية النوعية التي تمتلكها في تقريب الشبيه من الموضوع وتقدير التناسب الجامع بين طرفي الخطاب، وبها يتحصل المعنى الداخلي واستلهام الرموز التي يدرك من خلالها الواقع[٢]

وطبقًا لما تيسر من المادة النظرية فإن الصورة في مواضعتها الاصطلاحية "تعبير لغوي عن تجربة جمالية جديدة، ورؤية خيالية فريدة للعالم والأشياء"[٣]، على أن هذه

(١) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص١١٥.

(٢) بيرلمان، شاييم، تيتكا، لوسي أولبريت، المصنف في الحجاج (الخطابة الجديدة)، ص٥٩١.

(٣) (الإدريسي، مولاي يوسف، الخيال والمتخيَّل في الفلسفة والنقد الحديثين، (ط١، الدار =

المواضعة موصولة بالحجاج ومسوغات الإقناع في الخطاب الديني، بمعنى أن الصورة لم تعد زخرفًا أسلوبيًا يختص بتحسين شكل الخطاب، ووظيفتها إثارة النفس وتحقيق المتعة الجمالية فحسب؛ وإنما باتت صورة حجاجية جامعة "تستدعي تحولًا في المنظور وتقتضي إذعان المتلقي للخطاب"(١) مما يعني أن هذه التجربة تتسع في جماليتها ورؤيتها الخيالية لتشمل كل ما يغذي المتلقي بالتأثير النفسي والإقناع العقلي، وهذا ما يؤكده الدرس البلاغي الجديد الذي يرى أن الصورة "هي المتعة الأسلوبية لتمرير الحجة"(٢) لذلك نتصور أن العلاقة الشبهية في الصورة البيانية تتجاوز البناء النصي إلى التواصل، وبمقتضاها تصبح خطب الحرمين الشريفين قادرة على تحويل المألوف إلى حالة من الدهشة والإقناع بالحياة وتحولاتها .

والحاصل مما تقدم؛ أن التصور الحجاجي للصورة البلاغية يظل مرتبطًا بفكرة الاستبدال والانزياح الأسلوبي المؤيد بالأسباب والعلل لا المؤيد بالجمال فحسب، إذ تنزاح الصورة عن مستواها الجمالي الذي يحقق المتعة إلى مستواها الحجاجي الذي يتوخى الإقناع، أو يجمع بين الخاصيتين معًا، الأمر الذي يسلمنا في هذا التصور إلى بعض النماذج التي رصدناها من خطب الحرمين على النحو الآتي:

- **صروف الليالي وتقلُّب الأيام يُعقبانِ المرءَ تبدُّلَ أحوال**(٣)

=

البيضاء– المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٥م)، ص١٨٢.

(١) ينظر: مشبال، د.محمد، في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، ص ٣٠٦.

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص ٣٠٦.

(٣) خياط، الشيخ أسامة، خطبة الفرج بعد الشدة، (د. ط. المسجد الحرام، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: **٢٥/ ٧/ ١٤٤١هـ الموافق: ٢٠ / ٣/ ٢٠٢٠م**)

- **الدنيا دار مصائب وابتلاء، دار مَواجِع وفَواجِع، دار آلام ونِقَم، وصحة وسَقَم، ومَرَض[1]وعافية، وشفاء وبلاء، دار أقراح وأتراح، وهموم وأحزان، ويأس وبؤس[2]**
- **الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر[3].**
- **إن الوباء حليف المآسي والأزمات، والتطهر والاضطرابات، وقد اجتاح أرجاء المعمورة في أيام معدودات، فساعِدُوا على اجتثاثه ومحاصرته[4].**

إن مجازية العبارة (**تقلب الأيام، والدنيا دار مصائب، ودار مواجع وفواجع، وسجن المؤمن وجنة الكافر، والوباء حليف المآسي**) وتحولها من التعبير المباشر إلى الصورة الاستعارية يعكس النشاط الوظيفي للخطاب الديني والإطار المتجاوز الذي ارتسمت في سياقه خطب الحرمين، على نحو يحرز مكانته في الوعي بنجاعة الخطاب وقدرة الصورة البلاغية التي ينتقل بها الخطيب من التقرير إلى التصوير لإثارة الدوافع والمثيرات الفاعلة التي يتجاوب لها الفعل الإنساني، ويقتضيه العقل السردي للخطبة ومتطلباتها وشروطها الإقناعية.

إن الاقتران النظمي في مجازية العبارات السابقة وما سيلحق في النماذج الماثلة بين المحسوس والمعنوي من المفردات وتعالقها بهذا المستوى يمد أسبابه بين المادي والذهني المعقول، الأمر الذي يخلق حالة من الوعي الفريد بمقتضيات الخطب

(١) البعيجان، الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن، خطبة التضرع والرجاء حين نزول البلاء، (د. ط. المسجد النبوي، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: **٢٩/ ٥/ ١٤٤١هـ الموافق: ٢٤ / ١/ ٢٠٢٠م**)

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

وسياقاتها الاستثنائية، إذ إن مقتضى النظم الذي فرضه العقل والواقع الاستثنائي للجائحة والرغبة النفسية في تحقيق المآرب المؤثرة لدى المتلقي قد ألقى بظلاله على سلطة الصورة التي تتحكم في توجيه السامع لحماية نفسه من فيروس كورونا وبناء تصورات جديدة تحرس عافيته؛ بناءً على معطيات العقل الحجاجي، الذي يتوخى الطابع الإقناعي في سياق ما ينشأ بين المتكلم والسامع من الواقع والحالات الخاصة، ومن ذلك وقائع الأحداث المرتبطة بالأوبئة والمخاطر المختلفة. ذلك أن إدراك الخطر والقلق على الإنسان عمومًا لارتباط مصيره في الكون، ويتساوى في ذلك جميع البشر خاصة أن الصحة والمكتسبات المادية لرخاء الإنسان وازدهاره تعد من الأساسيات المشتركة بينهم. على أن المساواة مفهوم أخلاقي/ ديني تفرضه المرجعية المتجاوزة للأدوية واللقاحات التي يتقاسمها الجميع دون استثناء.

وبناءً على هذا الإدراك؛ يتقوى دور الخطاب الديني الإقناعي في تسوية العلاقة بين الإنسان المسلم والإجراءات الوقائية لتحصينه وحماية صحته واقتصاده من التدهور. وبذا يصبح كل إنسان دون استثناء "كائنًا حرًا مسؤولًا عن أفعاله، له هوية مستقلة، وإرادة مستقلة، ومقدرة على إدراك الخير والشر وما ينفع وما يضر، ولا يمكن تفكيكه أو تقويضه"(١)، وإنما يتحمل المسؤولية ويجري عليه العقاب والثواب طبقًا لمدى التزامه ومسؤوليته تجاه كل الأوامر والنواهي التي تفرضها الجهات ذات العلاقة.

وطبقًا لهذا التصور الحجاجي لبلاغة الصورة؛ تغدو مجازيتها متوافقة مع أسلوب خطب الحرمين، ومنه تستمد فاعليتها في البيان وما يتطلبه الواقع من شروط السلامة لمواجهة هشاشة الأبدان ورخاوة الحياة؛ وهي بلا شك تبدو متطابقة مع مقتضى الحال التي يفهمها المتلقي عن بلاغة الخطبة ويقدر شراسة الوباء من خلال لغتها ومن

(١) المرجع نفسه، ص٦٠.

خلال انتشاره في الواقع. الأمر الذي يجعل البلاغة في جوهرها خاصية متجاوزة للزينة الأسلوبية إلى خاصية لغوية حجاجية، لإنجاز خاصيات الفعل الإنساني في مواجهة الجائحة وبناء تصورات واعية تمثل قوانين أخلاقية، وأنظمة صحية، مؤيدة بالحاجة الملحة لمتطلبات الواقع في مواجهة الجائحة.

وبناء على ما سلف؛ نجد نماذج أخرى يمكن من خلالها إتمام النظر في قدرة الصورة البلاغية على إنجاز الفعل الحجاجي وتثوير المسألة الإقناعية في خطب الحرمين، وأهمها:

- **وأمَّا من ضعف عقله ويقينه وقل صبره واحتسابه؛ فالمصائب لا تزيده إلا ريبًا وشكًّا، وإساءة ظنٍّ بربِّه، واتهامًا لمولاه، فيرجعَ بأخسر الصفقتينِ، وينقلبَ صُفرَ اليدينِ**(١)
- **هذه الجائحة أقضَّتْ مضاجعَ الخلائق، وهزَّت أركانَ الدول، وأهمَّتِ الأممَ، وأرعَبَتِ البشرَ، وغيَّرت طرقَ الحياة، ومناهِجَها ومباهِجَها**(٢)
- **حيثما وُجِدَ العسر ...وُجِدَ إلى جانبه يسرٌ يُنَفِّس الكربةَ، ويَجْبُر القلبَ، ويواسِي الجراحَ، ويُنسي الآلامَ، ويُذهِب الأحزانَ**(٣)
- **لقد طُعِنَ العالَمُ في رئتيه بداء "كُورُونَا"، ذلك الوباء الذي سلَب الأجفانَ كَراها، والأبدانَ قُوَاها، وغزا البلدانَ وغشَّاها، وفتَق الأجواءَ، وشقَّ**

(١) حميد، د. صالح بن عبد الله، خطبة التوبة إلى الله والالتجاء زمن البلاء، (د. ط. خطبة الجمعة في المسجد الحرام، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: ١٤/ ٧/ ١٤٤٢هـ الموافق: ٢٦/ ٢/ ٢٠٢١م).

(٢) المصدر نفسه

(٣) خياط، الشيخ أسامة، خطبة الفرج بعد الشدة، (د. ط. المسجد الحرام، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: **٢٥/ ٧/ ١٤٤١هـ الموافق: ٢٠ / ٣/ ٢٠٢٠م**).

الأرجاءَ، وأفسَد الهواءَ، فسبحان مَنْ يُنزِل الداء، ويأذن بالعدوى إذا شاء؛ امتحانًا واختبارًا، وتذكيرًا وتخويفًا، فافزعوا إلى ذِكْر الله ودعائه واستغفاره، والتَجِئُوا إليه واطلبوا الحمايةَ والوقايةَ منه، وحافِظُوا على الأذكار والأدعية المأثورة، فليس أنفعَ للوباء من الدعاء وصدق الالتجاء(١)

- **التقوى زمام: فلا وصيةَ أعظم في البذل، من الوصية بتقوى الله –جل شأنه–؛ فهي للمؤمن زمامٌ، وعن الهوى خطامٌ**(٢)
- **ما حلَّ بعالَمنا اليومَ من هذه الجائحة الصحية، التي جرحت بمخالبها جسدَ العالَم أجمع، فكان لها خلالَ عامين متتاليين انعكاساتٌ سلبيةٌ في الصحة والاقتصاد، والتعليم وسَير الحياة العامّ، لقد أربكت تلكم الجائحة العالَم بأَسْره، على ما فيه من قوة ومنَعة وتمكين**(٣)

إن ما استوت عليه الصور الاستعارية السابقة في تعاظمها الأسلوبي وطاقاتها الإقناعية يقربنا من تفسيرات حجاجية لطبيعة الاقتران الاستعاري المصور، وأسس كفايتها للوعي الراسخ في ذهن المتلقي تجاه الجائحة وآثارها القاهرة، ومنها إضعاف

(١) البدير، الشيخ صلاح محمد، خطبة طرق الوقاية من وباء كورونا، (د.ط. المسجد النبوي، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: **١١ / ٧/ ١٤٤١هـ الموافق: ٦ / ٣/ ٢٠٢٠م**).

(٢) الشريم، الشيخ الدكتور سعود بن إبراهيم، خطبة بشارة وتحذير لننجو بإذن الله تعالى من الجائحة، (د.ط. المسجد الحرام، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: ١٢/ ١/ ١٤٤٣هـ الموافق: ٢٠/ ٨/ ٢٠٢١م)

(٣) المصدر نفسه.

العقل الإنساني، ونفاد صبره على حبسه وحظر حركته والحد من نشاطه الاجتماعي، إذ لم تكن الجائحة داء مربكًا للحركة والذهن فحسب، بل لقد أقضت مضاجع الخلائق، وأنهكت أجساد الآدميين، وأرعبت الأمم وتحولت البلدان من حالة الرخاء والهدوء إلى الرعب والقلق، استفحل فيها الوباء وتبدلت مباهج الإنسان ومناهجه في الحياة.

إن عودة لتدبر ما سبق؛ يمنحنا القول بأن الصورة الاستعارية السابقة ليست مجرد زينة أسلوبية بل إن لها مراكز ثقل شعوري وحجاجي، وكلها وظائف فرضتها الجائحة وتسببت في ظهورها على النحو التي بدت عليه، إذ أضعفت العقل ومست الصبر؛ فانفرط وحولت المرء إلى صفر اليدين وأقضَّتْ مضاجع الخلائق، وهزَّت أركان الدول، وأهمَّت الأمم، وأرعبت البشر، وغيَّرت طرق الحياة، ومناهِجها ومباهِجها، بل لقد طعن هذا الوباء العالم في رئتيه، وغزا البلدان وسلب الأجفان كراها والأبدان عافيتها؛ امتحانًا واختبارًا، وتذكيرًا وتخويفًا، ولم يكن للمسلم في أرجاء الأرض أنفع له من الالتزام بالتعليمات الصحية والدعاء وصدق الالتجاء إلى الله عز وجل. والانغماس في التقوى فهي للمؤمن زمام، وعن الهوى خطام.

بهذه الصيغ المتلاحقة التي تداولها خطباء الحرمين؛ تغدو البلاغة وحجاجية الصورة الاستعارية وغيرها فضاء لصراع الإنسان مع الكوارث والأوبئة، إذ تجمع وتستدعي الأشياء المتباعدة وتؤلف بين المتباينات في صعيد واحد طبقًا لقانون التغاير بين المتناقضات، وهو قانون التشخيص والتجسيم بحسب عبد القاهر الجرجاني، إذ "يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يريك للمعاني الممثلة بالأوهام شبها في الأشخاص الماثلة، والأشباح القائمة، وينطق لك الأخرس، ويعطيك البيان من الأعجم، ويريك الحياة في الجماد، ويريك التئام عين الأضداد، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين، والماء والنار مجتمعين، كما يقال في الممدوح هو حياة لأوليائه، موت

لأعدائه، ويجعل الشيء من جهة ماء، ومن أخرى نارا"[١]

ومعنى ذلك أن الخطيب الذي يسعى للبرهنة على شيء أو إقامة الدليل على أمر يلجأ إلى التصوير وحمل اللغة على غير ما يغاير قانونها المباشر، فيعطينا من البلاغة مفاتيح استعارية أو تمثيلية قادرة على استكشاف مغاليق التواصل والتفاعل مع الجمهور. كل ذلك يجري ضمن تفاعل الخطيب مع الأحداث والمتغيرات على الواقع؛ "لإنتاج واقعٍ متعالٍ، أونموذجٍ مثالي لواقع آخر مستشرف"[٢]. ومن ثم فليست الصورة البلاغية ذات المرجع الواقعي أو التوظيف الاستعاري وغيرها من صور البلاغة إلا نسخة متطورة من الإدراك للأمور الحسية، وإنتاجها بإمكانيات اللغة، والتمثلات الجديدة للخطاب الديني.

وإذا سلمنا بهذا التصور تغدو خطب الحرمين أثرًا فاعلًا في حجاج الجائحة ونشاطها التواصلي، المحكوم بقدرة الخطيب على الجمع والاستدعاء بدقة ومنطقية تفتح أمام المتلقي مساحة واسعة للاقتناع بما تحمل الملفوظات وما تبني عليه من أحكام.

(١) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص١٢٣.

(٢) خالفي، حسين، البلاغة وتحليل الخطاب، (ط١، بيروت– لبنان، دار الفارابي، ٢٠١١م)، ص١٠٩.

نتائج البحث وتوصياته:

من النتائج التي حققها البحث:

أولًا: يتنزل مفهوم حجاج الجائحة في هذا البحث ضمن بلاغة الحجاج، ونعني به: "مجموعة الحجج البلاغية التي تجعل من حجاج الجائحة في خطب الحرمين خطابًا إقناعيًا، يؤدي بالجمهور المسلم إلى التسليم بالأحكام والإجراءات الوقائية التي تحمي الإنسان من الإصابة والعدوى".

ثانيًا: انتهى الباحث إلى قناعة بأن البحث في حجاج الجائحة من خلال خطب الحرمين له ما يسوغ فعله، إذ الحجاج موجهًا إلى جمهور استثنائي في ظرف استثنائي، ولهذا السبب فإن مقاربة حجاج الجائحة تمنح القارئ فرصة أخرى للتعرف عليها من زاوية جديدة طبقًا لاستراتيجية إقناعية، يستضيء فيها البلاغي بالفكري، وغايتها إغناء الفكري البشري بما يلزم من المعرفة المؤثرة في أحاسيسه وعواطفه ورغباته الإنسانية.

ثالثًا: لم تكن الإجراءات الاستثنائية وحدها كافية لولا الخطاب الوقائي الذي أخذ مساره في خطب الجمعة من الحرمين الشريفين؛ إذ واكبت الخطب الحالة النفسية للمصابين، وتضامنت في موجهاتها الإقناعية الثرية مع حالات الفقد التي عظمت آثارها لذوي المفقودين، مما يعزز فرضيتنا بأن الحجاج كان جزءًا أساسيًا في بنيتها اللغوية، وعنصرًا جوهريًا في تكوين خطابها الإقناعي.

رابعًا: كشف البحث عن هيمنة ثلاث حجج أساسية، كان لها القوة الضاغطة في بناء خطب الحرمين وتوجيه مسارها الحجاجي، وهي: (حجة العاقبة، حجة السلطة، وحجة الصورة)، ألفيناها تمتد في البحث وتتسع في أشكالها وسياقاتها التي يفضي بعضها إلى بعض، بما يعكس صراع الإنسان مع الكوارث والأوبئة، ومنه يتشكل خطابه الراسخ لحماية نفسه ومكتسباته.

خامسًا: حملت خطب الحرمين في سياق المقاربة الحجاجية حالة التفاعل والمسؤولية المشتركة بين الحكومة والشعب السعودي. باعتبار أن الحجاج هو الميثاق الذي ينبغي التفكير به في الخطاب الديني لتجاوز الآلام ومحاولة فهم الأوجاع والانفتاح على كل ما يقدم وصفًا ناجعًا لخطاب الجائحة وبخاصة في خطب الحرمين الشريفين.

أما التوصيات، فيمكن توسيع مساحة البحث في استكشاف ما يختص بالجائحة من الدراسات البلاغية السيميائية للتطبيقات الإلكترونية البصرية في المملكة العربية السعودية وغيرها من البلدان العربية والغربية، وكذلك يمكن دراسة الطابع الكاريكاتوري في الصحف اليومية في المملكة وخارجها، فضلًا عن طبيعة التفكير بالجائحة طبقًا للمنهج الإدراكي، ونقصد ردود الفعل الجماهيري في البيانات والخطابات الإعلامية للمتحدث الرسمي في المملكة وخارجها كذلك.

المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر:

البدير، الشيخ صلاح، طرق الوقاية من كورونا، (د. ط، خطبة الجمعة في المسجد النبوي، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: ١١/ ٧/ ١٤٤١هـ الموافق: ٦/ ٣/ ٢٠٢٠م).

البعيجان، الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن، خطبة التضرع والرجاء حين نزول البلاء، (د. ط. المسجد النبوي، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: ٢٩/ ٥/ ١٤٤١هـ الموافق:٢٤ / ١/ ٢٠٢٠م)

الجهني، د. عبد الله، نصائح وإرشادات لاتقاء الوباء، (د. ط. خطبة الجمعة من المسجد الحرام، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ١١/ ٧/ ١٤٤١هـ الموافق: ٦/ ٣/ ٢٠٢٠م).

حميد، الشيخ صالح، التوبة والالتجاء إلى الله في زمن البلاء، (د. ط. خطبة الجمعة في المسجد الحرام، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: ١٤/ ٧/ ١٤٤٢هـ الموافق: ٢٦/ ٢/ ٢٠٢١م).

خياط، الشيخ أسامة، خطبة الفرج بعد الشدة، (د. ط. المسجد الحرام، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: ٢٥/ ٧/ ١٤٤١هـ الموافق:٢٠ / ٣/ ٢٠٢٠م).

الشريم، الشيخ سعود، بشارة وتحذير لننجو من بإذن الله تعالى من الجائحة، (د.ط. المسجد الحرام، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: ١٢/ ١/ ١٤٤٣هـ الموافق: ٢٠/ ٨/ ٢٠٢١م).

ثانيًا: المراجع:

الإدريسي، مولاي يوسف، الخيال والمتخيَّل في الفلسفة والنقد الحديثين، (ط١، الدار البيضاء– المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٥م).

بيرلمان، شاييم، تيتكا، لوسي أولبريت، المصنف في الحجاج (الخطابة الجديدة)، ترجمه عن الفرنسية وقدم له د. محمد الوي، (ط١، بيروت– لبنان، دار الكتاب الجديد، ٢٠٢٣م).

جبار، سعيد، بلاغة الإقناع في خطاب الوعظ، ضمن كتاب بلاغة الخطاب الديني إعداد وتنسيق محمد مشبال، (ط١، الرباط– المغرب، دار الأمان، ١٤٣٠هـ – ٢٠١٥م).

الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق، محمود محمد شاكر أبو فهر، (ط٣، جدة– المملكة العربية السعودية، القاهرة – جمهورية مصر العربية، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م).

االحقوى، أحمد بن محمد، وآخرون، التدابير الصحية في مواجهة جائحة كورونا COVID-19 د. ط. الرياض، المملكة العربية السعودية، المجلة العربية للدراسات الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مج٣٦، ع٢، يوليو ٢٠٢٠م، الصفحات ٣٣٨-٣٤٣).

السفياني، عبد الله بن رفود، الخطاب الوعظي مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه، (ط١، بيروت– لبنان، مركز نماء للبحوث والدراسات، ٢٠١٤م).

خالفي، حسين، البلاغة وتحليل الخطاب، (ط١، بيروت– لبنان، دار الفاربي، ٢٠١١م).

صولة، د. عبد الله:

الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، (ط١، تونس، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، طباعة كلية الآداب منوبة، ١٩٩٩م).

الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار لفارابي، بيروت، لبنان،

ط٢، ٢٠٠٧م، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، (ط١، تونس، مسكيلياني للنشر والتوزيع، ٢٠١١م).

القحيز، د.ريم بنت زيد بن عبد الرحمن، بلاغة الاستفهام في خطاب التوعية بجائحة كورونا، الرسائل النصية القصيرة لوزارة الصحة السعودية أنموذجًا، (د.ط. الرياض، المملكة العربية السعودية، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، مج٧، ع٢، مايو ٢٠٢٢م، الصفحات: ٥٨٧-٦٢١) .

كحولي، د. محمد ناصر، الحجاج الخطابي، أسسه وتقنياته في ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي، (ط١، تونس، دار زينب للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م).

لاست، جون إم. مبادئ علم الأوبئة، (ط٧، بريطانيا، مطبعة جامعة أكسفورد، ٢٠١٢م).

مشبال، د. محمد،

خطاب الجائحة شاهدًا حجاجيًا، مجلة العلوم الشرعية واللغوية، (د. ط. الرياض- المملكة العربية السعودية، المجلد السابع، العدد ٢، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، رجب ١٤٤٣هـ- فبراير ٢٠٢٢م، ٢٤٧-٢٦٦).

في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، (ط١، عمّان، الأردن، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م).

في بلاغة الموعظة الدينية، ضمن كتاب البلاغة وأنواع الخطاب، (ط١، القاهرة- مصر، دار رؤية للنشر والتوزيع ٢٠١٧م).

موقع منظمة الصحة العالمية، (مدينة جنيف (Geneva) سويسرا، https://www.who.int/

ناصر، د.عمارة، الفلسفة والبلاغة، مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، (ط١، الجزائر، منشورات الاختلاف، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

الولي، د.محمد، مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشاييم بيرلمان، (ط١،

الكويت، عالم الفكر، العدد (٢) المجلد (٤٠) اكتوبر– ديسمبر ٢٠١١ م)

Cohen, J. (2006). *The Global HIV/AIDS Pandemic*. The Lancet, 368(9534), 89.؛ Slack, P. (1988). *The Impact of Plague in Tudor and Stuart England*. Oxford University Press,

https://ourworldindata.org/coronavirus/country/saudi-arabia

https://data.who.int/dashboards/covid19/deaths?n=o

https://news.mit.edu/2021/map-sars-cov-2-genome-0511

https://saudiarabia.un.org/en/39436-who-saudi-arabia-join-forces-fight-covid-19-nationally-regionally-and-globally

Sachs, J., & Malaney, P. (2002). *The Economic and Social Burden of Malaria*. Nature, 415, 673-674.

Bibliography

(Primary Sources)

Al-Budair, Salāh. "Preventive Measures Against Coronavirus" (in Arabic). Friday sermon, Al-Masjid al-Nabawi, March 6, 2020 (7 Rajab 1441 AH).

Al-Juhani, ʿAbdullah. "Naṣā'iḥ wa Irshādāt li-Ittiqā' al-Wabā'". Friday sermon, Al-Masjid al-Ḥarām, March 6, 2020 (7 Rajab 1441 AH).

Ḥumaid, Ṣāliḥ. "Al-Tawba wa al-Iltijā' ilā Allāh fī Zaman al-Balā'". Friday sermon, Al-Masjid al-Ḥarām, February 26, 2021 (14 Rajab 1442 AH).

Al-Shuraim, Saʿūd. "Bishāra wa Taḥdhīr linañjū be-Idhni Allāh Taʿālā min al-Jā'iḥa. Friday sermon, Al-Masjid al-Ḥarām, August 20, 2021 (12 Muḥarram 1443 AH).

(Secondary Sources)

Al-Idrisi, Mawlāy Yūsuf. "Al-Khayāl wa al-Mutakhayyil fī al-Falsafa wa al-Naqd al-Ḥadīthain". Casablanca: Maṭbaʿat al-Najāḥ al-Jadīda, 2005.

Perelman, Chaim, and Lucie Olbrechts-Tyteca. "Al-Muṣannaf fī al-Ḥijāj (al-Khiṭāba al-Jadīda)". Translated and Foreword by Muḥammad al-ʿAlwī. (Beirut: Dār al-Kitāb al-Jadīd, 2023).

Jabbār, Saʿīd. "Balāghat al-Iqnāʿ fī Khiṭāb al-Waʿẓ." Ḍimna Balāghat al-Khiṭāb al-Dīnī, prepared by Muḥammad Mishbāl, (1st ed., 201–225. Rabat: Dār al-Amān, 2015).

Al-Jurjānī, ʿAbd al-Qāhir. "Dalā'il al-Iʿjāz". Investigated by Maḥmūd Muḥammad Shākir. (Cairo: Maṭbaʿat al-Madanī; Jeddah: Dār al-Madanī).

Al-Ḥaqwī, Aḥmad ibn Muḥammad, et al. "Health Measures in Confronting the COVID-19 Pandemic (in Arabic), (Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, Arab Journal of Security Studies, Naif Arab University for Security Sciences, Vol. 36, Issue 2, July 2020, pp. 338-343).

Al-Sufyānī, ʿAbdullāh ibn Rafūd. "Preaching Discourse: A Critical Review of Discourse Methods and Content". (1st ed. Riyadh: Namaa Center for Research and Studies, 2014).

Khalafī, Ḥusain. "Al-Balāgha wa Taḥlīl al-Khiṭāb". (1st ed. Beirut: Dār al-Fārābī, 2011.

Ṣūla), ʿAbd Allāh."Hajjaj, its frameworks, starting points and

techniques, in the book The Most Important Theories of Argumentation in Western Traditions from Aristotle to the Present Day (in Arabic), (1st ed., Tunis, University of Arts, Humanities and Social Sciences, printed by the Faculty of Arts, Manouba, 1999). "Argumentation in the Qur'an through its most important stylistic characteristics (in Arabic), (Dar Al-Farabi, Beirut, Lebanon, 2nd ed., 2007).

In the theory of argumentation, studies and applications, (in Arabic), (1st ed., Tunis, Maskiliani Publishing and Distribution, 2011).

Al-Quḥayz, Reem bint Zayd ibn ʿAbd al-Raḥmān. "The rhetoric of interrogation in the awareness speech about the Corona pandemic, the text messages of the Saudi Ministry of Health as a case study (in Arabic), (Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, Journal of Sharia Sciences and Arabic Language, Princess Nourah bint Abdulrahman University, Vol. 7, Iss. 2, May 2022, pp. 587-621).

Kahūlī, Muḥammad Nāṣir. "Argumentation Discourse: Its Foundations and Techniques in Thamarāt al-Awrāq by Ibn Ḥijjah al-Ḥamawī" (in Arabic). (1st ed., Tunis: Zainab Publishing and Distribution House, 2017).

Last, John M. "Mabādiʾ ʿIlm al-Awbiyāʾ [Principles of Epidemiology]" (in Arabic). (7th ed. Oxford: Oxford University Press, 2012).

Mishbāl, Muḥammad. "Pandemic Discourse as an Argumentative Witness" (in Arabic), Journal of Sharia and Linguistic Sciences, (Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia, Volume 7, Issue 2, Princess Noura bint Abdulrahman University, Rajab 1443 AH February2022, pp. 247-266). "In the Rhetoric of Argumentation: Towards an Argumentative Rhetorical Approach to Discourse Analysis" (in Arabic). (1st ed., Amman, Jordan, Kunuz Al-Ma'rifa Publishing and Distribution House, 2017)."In the Rhetoric of Religious Sermons, in the book Rhetoric and Types of Discourse" (in Arabic), (1st ed., Cairo, Egypt, Ru'ya Publishing and Distribution House, 2017).

World Health Organization. Accessed March 2025:
https://www.who.int/

Nāṣir, ʿImāra. "Philosophy and Rhetoric, an Argumentative Approach to Philosophical Discourse" (in Arabic). (1st ed., Algeria, Ikhtilaf Publications, 1430 AH - 2009).

Al-Walī, Muḥammad. Introduction to the Arguments of Plato, Aristotle and Chaim Perelman, (1st ed., Kuwait, Alam Al-Fikr, Issue (2), Volume (40), October-December 2011).

Cohen, J. "The Global HIV/AIDS Pandemic." The Lancet 368, no. 9534 (2006): 89.

Slack, Paul. The Impact of Plague in Tudor and Stuart England. Oxford: Oxford University Press, 1988.

Our World in Data. "Coronavirus: Saudi Arabia." Accessed March 2025: https://ourworldindata.org/coronavirus/country/saudi-arabia

WHO COVID-19 Dashboard. Accessed March 2025: https://data.who.int/dashboards/covid19/deaths

MIT News. "MIT Maps SARS-CoV-2 Genome." May 11, 2021. https://news.mit.edu/2021/map-sars-cov-2-genome-0511

United Nations Saudi Arabia. "WHO and Saudi Arabia Join Forces." Accessed March 2025. https://saudiarabia.un.org/en/39436-who-saudi-arabia-join-forces-fight-covid-19-nationally-regionally-and-globally

Sachs, Jeffrey, and Pia Malaney. "The Economic and Social Burden of Malaria." Nature 415 (2002): 673–674.

١٣٨
١٩٦

The Islamic University Journal of Arabic Language and Literature

Issue : 16

Apr - Jun 2025

part 1